



مؤسسة القدس الدَولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

القدس
من رحابة الفضاء الإنسانيّ إلى ضيق الاحتلال الإسرائيليّ

تأليف
هشام يعقوب

القدسُ منْ رَحابةِ الفضاءِ الإنسانيّ
إلى ضِيقِ الاحتلالِ الإسرائيليّ

تأليف

هشام يعقوب

إصدار

مؤسسة القدس الدولية

هيئة نصرة الأقصى في لبنان

2019 م – 1440 هـ

الطبعة الأولى

2019 م – 1440 هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-0-4702-7

مؤسسة القدس الدولية

تلفون 751725 1 961 +

تلفاكس 751726 1 961 +

بريد إلكتروني: info@alquds-online.org

الموقع: www.alquds-online.org

هيئة نصرة الأقصى

بيروت - عائشة بكار - مركز الدعوة

طرابلس - الضم والفرز - مركز الدعوة

تلفون 472139 3 961 +

بريد إلكتروني: alaqsa.lebanon@gmail.com

التصميم والإخراج الفنّي

آية قبلاوي



مؤسسة القدس الدولية

مؤسسة مدنية مستقلة تضم شخصيات وهيئات عربية وإسلامية وعالمية، غايتها العمل على إنقاذ القدس، والمحافظة على هويتها العربية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، في إطار مهمة تاريخية لتوحيد الأمة بكل أطيافها الدينية والفكرية والثقافية والعرقية لنصرة القدس، وتتعدى رسالة المؤسسة البرامج الآنية الموسميّة إلى التخطيط المرحلي والاستراتيجي لخدمة المدينة وتثبيت سكانها وتعزيز صمودهم.



هيئة نصرة الأقصى في لبنان:

هيئة لبنانية تأسست عام 2000 وتعمل من أجل نصرة القدس وفلسطين ثقافيًا وإعلاميًا وخيريًا، وهدفُها حثّ الشعب اللبنانيّ بكلِّ مشاربِه وشرائحِه على التفاعل والتضامن مع القضيّة الفلسطينيّة.

المحتويات

مقدمة

لا تتوجّعُ القدسُ وحدَها منذ أكثر من مئة سنَة، بل تتوجّعُ الإنسانيّة معَها منذ بدأتِ الدولُ الاستعماريّة الكبرى والحركةُ الصّهيونيّة نسْجَ خيوطِ المؤامرةِ للإيقاعِ بالقدسِ في فخِّ استعمارٍ أثيمٍ ليس بوُسعِه أنْ يُلِمَّ بمشهد البانوراما الإنسانيّة المتجسّدة في المدينة العريقة المقدّسة، وهو الذي يأبى إلّا أنْ يحشرَ مدى المدينة الفسيفسائيّ الشاسع في قُمقُم رؤيتِه الأحاديّة الاختزاليّة التي تريد أنْ تُفَصّل القدسَ على مقاسٍ ضيّق لا يلائمُ إلا رواية واحدة يشوبها الكثير من الاضطراب والتناقض.

اجتمعت في الاحتلال الإسرائيليّ صفتان: عداوتُه للمدينة وأهلِها، وجهلُه بحقيقة مكانتِها العالمية؛ فهو عدوٌّ جاهل لا يكترث بتراثِ البشريّة الذي تكتنزه القدس، وكلّ همِّه إلزام العالم بالنظر إلى المدينة عبر منظارِه فقط. ولم تكن لتحصلَ جرائمُ التدمير، والتزوير، والتهجير التي يقترفها الاحتلال الإسرائيليُّ في القدس لولا تواطؤٌ دوليٌّ عكسَ أبشعَ صورِ المكيافيليّة في التاريخِ حيث تقاطعت مصالحُ الدولِ الاستعماريّة مع مصلحة الحركة الصهيونيّة ونجَمَ عن ذلك اقتلاعُ شعبٍ فلسطينيٍّ وزرعُ مجموعاتٍ يهوديّة غريبة مكانه لتؤسّسَ دولةً وظيفيّةً تحمي مصالح الدول الاستعماريّة التي أعماها جشعُها عن حجمِ الكارثةِ التي تسببَ بها دعمُها لاحتلال القدسِ على مستوى تهديدِ السِّلْم العالميِّ، وتزويرِ التاريخ البشريّ، واجتثاثِ الهُويّة التي صبغَت المدينة، وتدميرِ التراث والآثارِ، وإعادة إنتاجِ المكان بعد تذويبِ الجغرافيا التي شكّلتْها بصماتُ الأقوام الذين سكنوا في القدس على امتدادِ تاريخِها الموغلِ في القِدَم، وتصنيع جغرافيا جديدة وهجينة وغريبة تنسفُ الواقعَ

الذي تعبّر عنه معالمُ المدينة وآثارها؛ ليحلَّ مكانه بناءٌ تهويديٌّ مستمدٌّ من الخيالِ والأساطيرِ المبثوثةِ في رواياتٍ دينيّةٍ يهوديّة متناقضة.

هذا الكتابُ يحاولُ أنْ يقولَ: كفى تعتيمًا على فداحةِ الاحتلالِ الإسرائيليِّ للقدس، وكفى تقليلًا من خطورتِه على الإنسانيّة كلّها وليس على القدسِ وحدَها. وهو نداءٌ باللغةِ البشريّة الجامعة إلى عقلاءِ هذا العالم من مختلفِ الأعراق والديانات والمشاربِ الفكريّة يدعوهم إلى صحوةٍ تعيدُ القدسَ إلى موقعِها الطبيعيّ، مدينةً جامعةً تجتمعُ فيها بأمانٍ المكوّناتُ الحضاريّةُ والاجتماعيّةُ المتنوّعة، في ظِلال "العُهدةِ العمريّة" التي أسّستْ لاجتماعٍ إنسانيٍّ حضاريٍّ فريد في القدسِ، بإمكانِه أنْ يُلهِمَ الناسَ بنظامٍ دوليٍّ عادلٍ وآمِن في زمنِنا المُتخَمِ بالحروبِ والجَوْر.

القدسُ مرآةُ الإنسانيّة عبر التاريخِ، وقد انزلقَ المجتمعُ الدوليُّ إلى هاويةِ التفريطِ بالمدينةِ لمصلحةِ استعمارٍ صهيونيٍّ جديد يريدُ تفكيك المكان والزمان في القدسِ ليعيد تركيبهما وَفق رؤيته الضيّقة.

هذا الكتابُ رسالةٌ إلى ذوي الضمائرِ والبصائر، والمؤمنينَ بالقيم، والعدالة، والغِنى الثقافيِّ الكامنِ في طيّات القدس لتقولَ لهم: الاحتلالُ الإسرائيليُّ للقدس ليسَ عبئًا على المقدسيّين وحسب، وليسَ جريمةً بحقِّ المدينةِ فقط، بل هو خطرٌ على كلِّ مَن يعتقد أنّ القدسَ تجمعُ ولا تفرّق، وأنّ له حقًّا عامًّا كإنسانٍ ورثَ حضارةً متنوّعة عن أسلافِه البشر ولا يحقُّ للاحتلالِ الإسرائيليّ تقويضَ هذه الحضارة، وكسْرَ مرآةِ القدسِ لتختفيَ ألوانُ التنوّع البشريّ والحضاريّ والثقافيّ، ولتغدوَ الإنسانيّةُ بلا رصيدٍ ثريٍّ في القدسِ، بعدما سحقَ الاحتلالُ التراثَ المتنوّع، ليقولَ أنا القدسُ، والقدسُ أنا فقط، ولا حضورَ سوى لروايتي، ولا آثارَ إلا لتاريخي، ولا

تفسيرَ للتعاقبِ البشريّ والحضاريّ في القدس إلا وَفق كُتبي وأساطيري، ولا سكان يستحقون العيش في المدينة سوى المستوطنين الذين جلبتُهم من أصقاع المعمورةِ.

إنّ مَهمّة إنقاذ القدسِ من ضيقِ الاحتلال الإسرائيليّ إلى رحابةِ الفضاء الإنسانيّ هي مَهمّة سكّانها وأصحابِها الأصليّين وكلّ الأحرارِ والمؤمنين بمكانةِ القدس وتميُّزِها وتفرُّدِها وتنوّعِها في هذا العالم، والقدسُ تستحقُّ أن يأتلفَ هؤلاء في حِلفٍ عالميٍّ إنسانيٍّ يعيدُ للقدسِ ألقَها الحضاريَّ ويطوي صفحةَ استعمارٍ صهيونيّ إمبرياليّ مركّب أثخنَ في هُويّة المدينة، وتاريخِها، ومقدساتها، وسكانها.

هشام يعقوب

رئيس قسم الأبحاث والمعلومات
في مؤسسة القدس الدولية

كانون ثانٍ/يناير 2019



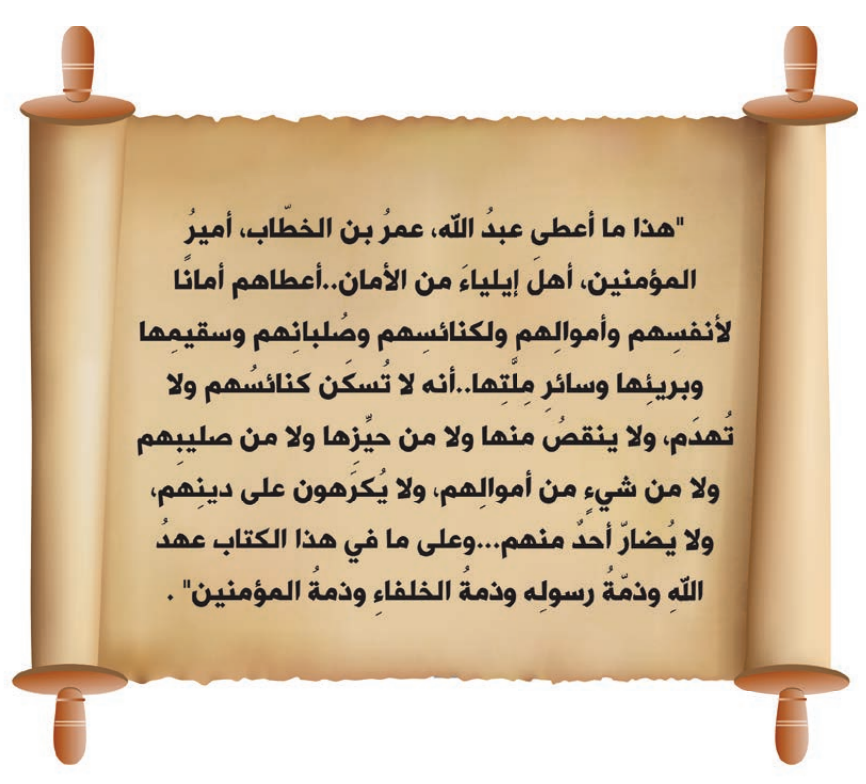
أولًا:
القدس مظلّة إنسانيّة جامعة



تكتنز القدس عناصرَ تاريخيّة، وحضاريّة، ودينيّة، وسياسيّة ترتقي بها إلى مرتبة التفرّد بين بقاع الأرض. فهي المدينة الوحيدة في العالم التي يؤمن بقداستها أتباعُ الشرائعِ السماويّة الثلاث، وهي معرِضٌ تاريخيٌّ حيٌّ لتراث الإنسانية؛ إذ تختزلُ في طيّاتها الخطّ الزمنيَّ العام لتطوّر البشريةِ، وتدافُعِ شعوبِها. فيها مزيج من حضاراتِ العربِ، والفراعنةِ، والآشوريّين، والبابليّين، واليونان، والرومان، والفُرس، والمسلمين، وغيرِهم من الأمم التي تركت بصماتِها في أروقةِ المدينةِ. يتداخلُ في القدس السياسيُّ، والدينيُّ، والتاريخيُّ، والإنسانيُّ، ومن الصعوبةِ بمكان عزلُ هذه المسارات عن بعضها؛ فهي متداخلة إلى حدّ الاتحاد، وهنا تكمنُ حساسيّة المدينة. ومن الأهميّة بمكان أن نشير إلى أنّ المسلمين منذ الفتح العمريّ للقدس عام 16هـ/637م أدركوا خصوصيّتها، وترجموا هذا الإدراك في ما يمكن تسميتُه "دستور القدس" المتمثّل بالعُهدةِ العمريّة التي وثّق فيها خليفةُ المسلمين عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– رؤية المسلمين للقدس، وهي رؤية استيعابيّة لا إقصائيّة، سعت إلى الحفاظ على الوجود الحضاريّ، والاجتماعيّ، والدينيّ المتنوّع في القدس، ويظهرُ ذلك جليًّا في العهدة التي وردَ فيها[1]:

---

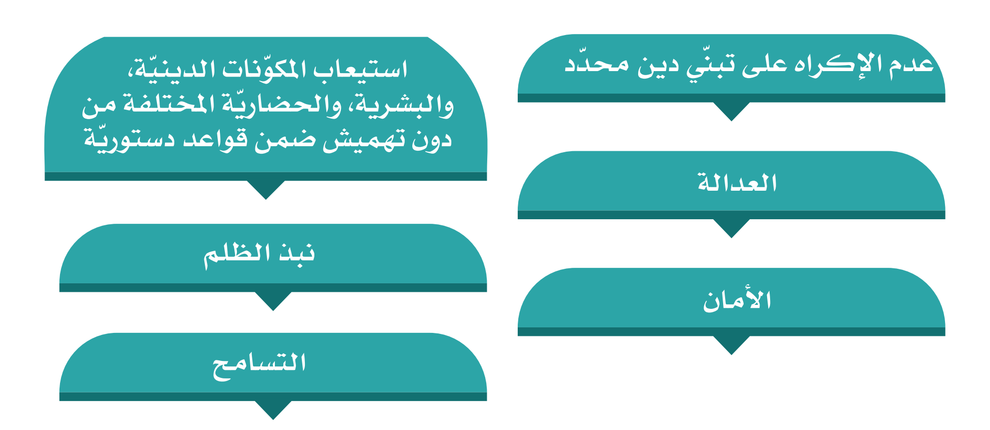
1 ابن جرير الطبريّ: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 2، ج 3، ص 609.
للمزيد حول العهدة العمرية، راجع:
عبد الفتّاح محمد العويسي: تقديم بيت المقدس، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط 3، 2008، ص 107 – 168.



لقد كانت العهدةُ العمريّة بحقّ بمنزلةِ «وثيقة المدينة»[1] التي خطّها النبيُّ محمدٌ –صلّى اللّه عليه وسلّم- حينَ هاجرَ إلى المدينةِ وشرع في تأسيسِ دولته، فكلا الوثيقتيْن تعكسان نظرةَ الإسلام إلى الآخرِ المختلف، وهي نظرة تمدُّ جسورَ التواصل، وتحفظ الحقوق، وتحترم الإرث الإنسانيّ والاجتماع البشريّ.

أسّست العهدة العمريّة لقيمٍ إنسانيّة سامية تنسجم مع طبيعةِ القدسِ التي تتموضع في ضمير الإنسانيّة على اختلاف شرائعها، وحضاراتها، ومن تلك القيم:

1 السيد عمر: وثيقة المدينة المنوّرة الدستور الإنسانيّ الأول، دراسة منشورة في موقع مركز الدراسات المعرفية، http://www.epistemeg.com/pix/pdf_210.pdf



وإذا كانت «وثيقة المدينة» أوّل دستور نظّم العلاقة بين سكّانها آخذةً بعين الاعتبار التنوّع الدينيّ، والعرقيّ، والثقافيّ، فإنّ العهدة العمريّة أوّل دستور رسّخ أركان الاجتماع الإنسانيّ في القدس، وهكذا يمكننا فَهم مركزيّة المدينة المنوّرة في تأسيس الدولة الإسلامية، ومركزيّة القدس في ترسيخ التلاقي الإنسانيّ.

ولم يقتصر الخليفة عمر بن الخطّاب على كتابة العهدة العمريّة من دون متابعةٍ حثيثة منه لضمان تنفيذها، بل حرص على الإشرافِ المباشر على ترسيخ قواعدِها، وتجلّى ذلك في قرارِه المتمثل بإلحاقِ إمارة فلسطين بإدارتِه المركزيّة في المدينة المنوّرة حيث ولّى معاوية بن أبي سفيان على إمارة بلاد الشام، واستثنى منها فلسطين ليبقى تعيين ولاتِها وأمرائها أمرًا سياديًّا من اختصاص الخليفة عمر وحده، إدراكًا منه لخصوصيّة القدس وفلسطين بين بلاد الشام وبقيّة البلاد التي فُتحَت، وحرصًا منه على أنْ تستظلَّ القدس بروحيّةِ العهدة العمريّة[1]، وكانت متابعةُ عمر بنفسه لشؤون القدسِ بدءًا من تسلُّم مفاتيحِها سِلمًا من صفرونيوس بطريرك القدس،

1 خليل عثامنة: القدس والإسلام دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 2013، ص 22.

ومرورًا بعهدتِه العمريّة، وانتهاءً بالتنظيم الإداريّ الذي خصَّ به المدينة، أشبهَ بجهودٍ هندسيّة هندسَ فيها عمر العلاقات بين مكوّنات القدسِ المتنوّعة على مستوى البشر والحضارة.

ومن دلائل إدراك عمر بن الخطاب لخصوصيّة القدس أنّه أمَّرَ أبا عبيدة عامر ابن الجرّاح على الجيش الذي أوكِلَتْ إليه مَهمّة فتحِ المدينة بعدما نحَّى خالد بن الوليد عن قيادةِ الجيش. والسِّرُّ في ذلك أنّ ابن الوليدِ كان ميَّالًا إلى الحربِ والقتالِ والحسمِ السريعِ، في حين كان أبو عبيدة ميّالًا إلى المسالمة والمصالحةِ[1]، وهو ما كان يتوخَّاه الخليفةُ عمر في فتحِ القدسِ احترامًا لمكانتِها وحفاظًا على مكوِّناتِها البشريّة والحضاريّة التي كان يمكن أنْ تتأذّى في حال فُتحَت القدسُ حربًا لا سِلْمًا.

صحيح أنّ أسس التلاقي بين المكوّنات البشريّة المتنوّعة في القدس تعرّضت للاهتزاز في بعضِ الحِقب الإسلاميّة، لكنّه بقي اهتزازًا محدودًا لم يصل بالأسس إلى حدّ الانهيار، ولم يؤثّر في أصولها المُستَمَدّة من العهدة العمرية، ويمكن عزوُ بعض السلوكيّات الشاذّة عن مسار التلاقي الإنسانيّ في القدس إلى الاختلاف بين النّاس، وتضارب مصالحهم أحيانًا، وضِيقِ نظرتِهم، وقد يحصل تدافع بين أتباعِ اللونِ الدينيّ أو الثقافيّ الواحد، ولكنّ كلّ ذلك لا يلغي حقيقة النظرة إلى القدس كمظلّة إنسانيّة جامعة، وترجمة ذلك واقعيًّا عبر المراحل الزمنيّة المختلفة منذ الفتح العمريّ إلى نهاية الدولةِ العثمانيّة[2].

1 عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 2009، ص 90 – 91.

2 وهبة الزُّحيلي: مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، دمشق، ط 1، 2001، ص 10.

يقرر باحثون كُثر، ومنهم فانسان لومير، على سبيل المثال، وهو أستاذ محاضر في جامعة باريس والمدير العلمي لمشروع «القدس المفتوحة»، أنّ القدس حتى أوائل القرن العشرين لم تكن «ميدان مناورات للمعارك القومية ولمصالح الدول الكبرى» وكانت «لا تزال بعيدة عن تحولها إلى جزء من الوقائع الجيوسياسية لمعارك ضارية»، و«صورة لمدينة منفتحة على التيارات الفكريّة التي لفّت العالم» فقد أسست في عام 1909 غرفة التجارة والصناعة بمبادرة من رجال أعمال ينتمون إلى جميع الطوائف. وهذه الصورة التي تدلّ على شيءٍ من الانسجام بين سكان القدس «ازدهرت في ظلّ السلطنة العثمانية التي امتدت سيادتها على القدس منذ عام 1517م إلى أنْ حلّ محلّها الاحتلال ثم الانتداب البريطانيّان»[1].

1 فانسان لومير: القدس 1900 زمن التعايش والتحولات، ترجمة غازي برو، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 2015، ص 11، 12، 16.



ثانيًا:
كيف خسرتِ القدسُ سِمتَها الإنسانيّة الجَامعة؟



كانتِ الأسطرُ السابقةُ أكثر من ضروريّة لإعادة فَهْم حجم الجريمة التي ارتكبَها الاحتلالُ الإسرائيليُّ في القدس خصوصًا، وفلسطين عمومًا. لقد دأبت دراسات كثيرة على اختزال منطلقات الحركة الصهيونيّة بالجانبيْن: الدينيّ والقوميّ، وقُزِّم الصراعُ في فلسطين ليصبحَ بين «ديانتيْن» أو «قوميّتيْن»، وبذلك خسرنا فرصة تقديم تعريف أشمل للصراع مع الصهيونيّة؛ وعلى هذا لم يكن بمقدورنا إقناع شرائح إنسانيّة واسعة بأنّ الصراع في فلسطين يمسُّها في الصميم؛ فهذه الشرائح قد لا تهتمّ لصراع يخصُّ «ديانتيْن» أو «قوميّتيْن» فقط.

إنّ المنطلقات الاستعماريّة للحركة الصهيونيّة هي من أهمّ ما يجب الالتفات إليه، فهي حركة استعماريّة ورثت الاستعمار عن دول استعماريّة كبرى، وعلى رأسها بريطانيا[1]. وهذا يعني أنّ دولة الاحتلال

1 نائلة الوعري: دور القنصليّات الأجنبيّة في الهجرة والاستيطان اليهوديّ في فلسطين 1840 – 1914، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2007، ص 288.

الإسرائيليّ هي دولة وظيفيّة دعمت الدولُ الاستعماريّة الكبرى إنشاءَها لتكون كيانًا حاجزًا في منطقة جغرافيّة تقع في صُلب المطامع الاقتصاديّة والسياسيّة لهذه الدول[1]، أي هي بؤرة استعماريّة دوليّة متقدمة في قلب العالم العربيّ والإسلاميّ، مَهمّتها الدفاع عن مصالح الدول الاستعماريّة الكبرى، واجتذاب يهود العالم إليها بما يخلِّص تلك الدول من عبء اليهود الذي أثقل كاهلَها بعد التحوّلات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة التي عصفت بأوروبا، وأمريكا، وروسيا منذ منتصف القرن التاسع عشر. لقد طبّقَ الغرب الحلّ الاستعماريّ على المسألة الشرقيّة والمسألة اليهوديّة إذ اكتشف أنّ بوسعه نقل الفائض البشريّ اليهوديّ الذي لا وظيفة له في الغرب إلى منطقة استراتيجيّة في آسيا وأفريقيا (هي فلسطين) وتقع في قلب العالم العربيّ والإسلاميّ، حيث يؤسس دولة استيطانيّة تقوم بوظيفة حيويّة هي الدفاع عن المصالح الغربيّة في المنطقة نظير أنْ يقوم الغربُ بالدفاع عن سكانها[2].

لقد كانت الحركة الصهيونية على وعي تامّ بحقيقة دورها الاستعماريّ، كما كانت الدول الغربيّة تدرك ماذا تريد من دعم تأسيس دولة لليهود في فلسطين، ولذلك سوّقت الحركة الصهيونية نفسها بصورة مبتذلة لدى الدول الغربيّة، وقدّمت نفسها على أنها مشروع دولة استعماريّة تضمّ ملايين «العملاء/اليهود» للدول الغربيّة، وتسعى إلى تحقيق أهدافها الاستعماريّة[3].

1 محسن محمد صالح: القضيّة الفلسطينيّة خلفيّاتها التاريخيّة وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012، ص 25.
2 عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999، المجلد السادس، ص 17 – 19.
3 نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 – 1917، رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية في غزة (فلسطين)، قسم التاريخ والآثار، 2003، ص 151 – 152.
عمر الكيلاني: مشاريع توطين اليهود من البرازيل إلى فلسطين المنشأ الأوروبي للصهيونية ومراحلها، صحيفة الحياة، 2003/12/25، http://www.alhayat.com/article/1152499

ولسنا هنا بصدد استعراض الخطّ التاريخيّ الذي أفضى إلى ظهور المشروع الصهيونيّ، أو دراسة العوامل المؤسِّسَة له، بل يهمّنا تثبيت فكرة أنّ دولة الاحتلال الإسرائيليّ لم تقم بسبب مزاعم دينيّة أو تاريخية أو عرقيّة محضة بل كانت نتاج مؤامرة استعماريّة دوليّة وافقت أهواء اليهود. ومع قيام دولة الاحتلال الإسرائيليّ على أرض فلسطين في أيار/مايو 1948 تبدّت ملامحها بصورة واضحة، فهي كيان[1]:

استعماريّ استيطانيّ

يهدف إلى احتلال الأرض واستغلالها.

إحلاليٌّ إجلائيّ

يحتفظ باستقلاليّة المستوطنين عن السكان الأصليّين الذين يسعى إلى التخلص منهم عبر إبادتهم أو تهجيرهم.

إلغائيّ

يلغي حضور الآخر وتاريخه وهُويّته وآثاره.

انعزاليّ

محكوم بأفكار العداء والشكّ والخوف وعقليّة «الجيتو» التي ترفض الآخر.

استعلائيّ

ينظر إلى الآخر بدونيّة كونه «شعب الله المختار»، ومَن دونه مِن بشر مسخّرون لخدمته بصرفِ النظرِ عن حقوقهم ومعاناتهم وتطلّعاتهم.

1 جوني منصور: إسرائيل والاستيطان، الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967م-2003 م)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، 2014، ص 10.
محسن محمد صالح: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2011، ص 6.
عبد الوهاب المسيري: الصهيونيّة وخيوط العنكبوت، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2006، ص 86 – 87.
غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبرياليّة، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، 2003، ص 21.

لقد جسّدت المقولة الشهيرة لمؤسس الصهيونيّة ثيودور هرتزل، في مؤتمر بازل عام 1897م جميع الصفات آنفة الذكر؛ إذ قال:



«إذا حصلنا يومًا على القدس وكنتُ لا أزال حيًّا وقادرًا على القيام بأيّ شيء، فسوف أزيل كلّ شيءٍ ليس مقدّسًا لدى اليهود فيها، وسوف أدمّر الآثار التي مرّت عليها قرون»[1] .

وبهذا يمكن القول إنّ دولة الاحتلال الإسرائيليّ تحمل في عقيدتها فكرة الاقتلاع لكلّ ما ترى أنّه يناقضُ وجودها، أو حتى مَن يتغايَرُ عنها طبيعيًّا، وهذا المنطق هو جوهر الاحتلال الاستعماريّ الإسرائيليّ. وإذا كان جُلُّ الباحثين متّفقين على تجذّر فكرة الاقتلاع في الفكر الصهيونيّ، فإنّ قِسمًا منهم حصرَ أشكال الاقتلاع بنوعيْن:

أ- تهجير السكان الأصليّين الفلسطينيين أو قتلهم.

ب- مصادرة الأرض الفلسطينيّة.

1 عبد العزيز محمد عوض: الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1990، القسم الثاني (الدراسات الخاصة)، المجلد السادس، ص 839.

ولم يُعطَ الاقتلاع الثقافيّ حقّه من الدراسة على الرَّغْم من كونه أحد أهمّ مكوّنات الوجود الإنساني الحضاريّ القائم على ثلاثيّة أساسيّة، هي: الإنسان، والأرض، والثقافة. إذًا، تشمل عمليّات الاقتلاع المستمرّة سياسات تهدف إلى إزالة السكان الأصليّين سياسيًّا وثقافيًّا[1]، ويتطلب ذلك بالضرورة حربًا على الهُويّة، والذاكرة، والتاريخ، والتراث. وربّما كان اهتمام الباحثين بالنوعيْن الأوّليْن من الاقتلاع أكثر من الاقتلاع الثقافيّ لكونهما ماديّيْن محسوسَيْن، ولكون الجريمة بحقّهما أكثر وضوحًا.

هذه المقاربة الشاملة لأنواع الاقتلاع التي مارستها العصابات الصهيونيّة قبل احتلال فلسطين في أيار/مايو 1948، ومارستها دولة الاحتلال الإسرائيليّ منذ قيامها اللاشرعيّ حتى الآن ضروريّة لضمان عدم تقزيم الصراع مع الاحتلال الإسرائيليّ ليصبح صراعًا حقوقيًّا غايةُ مساعيه تحسينُ ظروف حياة الشعب الفلسطينيّ تحت الاحتلال، أو صراعًا عقاريًّا يربح فيه من يملك القوة والقدرة على إثبات أوراق ملكيّة الأراضي ولو بالتزوير.

خسرت القدسُ سِمَتَها الإنسانيّة الجامعة حين استبدَّ بها محتلٌّ أحاديُّ النظرة، يسعى إلى اغتيالِ تاريخ المدينة وحضارتها وهويّتها لتبقى روايتُه الوحيدة المتناقضة التي تريد أنْ تحجِّم القدس لتصبح على مقاسِ هذه الرواية، فضلًا عن سعيِه إلى إقصاء أيّ وجود بشريٍّ سوى اليهودِ في مدينةٍ شرّعت أبوابَها لأقوامِ المعمورةِ على اختلاف أعراقِهم، وشرائعهم. لقد قامَ هذا الاحتلال على أركان تتناقض تمامًا مع روح ما كان سائدًا في القدس منذ الفتح الإسلاميّ لها؛ فهو احتلالٌ استعماريٌّ استيطانيٌّ إحلاليٌّ إجلائيٌّ إلغائيٌّ استعلائيٌّ انعزاليٌّ لا يمتلك أدوات مدّ الجسور بين المكوّنات الاجتماعيّة والحضاريّة المختلفة. وهكذا نفهم كيف حصل الانزياح

1 مازن المصري: الصراع على الأرض بين القانون والاستعمار الاستيطانيّ، العربي الجديد، 2017/2/19، https://tinyurl.com/ybfrh4yg

الخطير من كونِ القدس مظلّة إنسانيّة جامعة إلى مساحة ضيّقة لا تتسع إلا لجنس واحد هو اليهود، ولا تقبل إلا رواية واحدة هي الرواية اليهودية المضطربة للتاريخ.



الاحتلال الإسرائيليّ يقيِّد حريةَ عبادة المسلمين في المسجد الأقصى



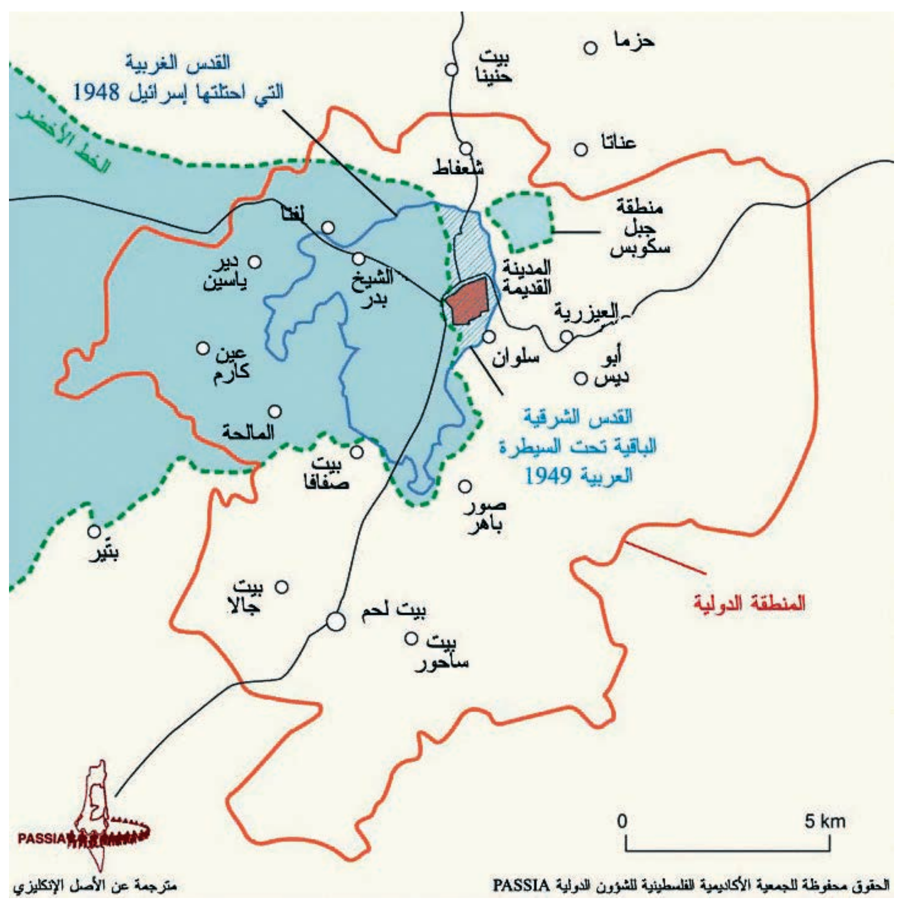
ثالثًا:
كيف فرّط المجتمع الدوليّ بالقدس؟

في 1947/11/29 أصدرت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة القرار رقم 181 المعروف بقرار تقسيم فلسطين الذي اقترحَ تقسيم فلسطين ثلاثة أقسام[1]:

- أ- دولة يهوديّة على 55 % من مساحة فلسطين.
- ب- دولة عربيّة على 44% من مساحة فلسطين.
- ت- القدس وبعض المناطق المحيطة بها، وتخضع لنظام دوليّ خاص corpus separatum يشرف عليه مجلسُ وصاية دوليٌّ.

ولا نتوخّى تقويم هذا القرار، أو استعراض المواقف العربيّة الرافضة له، إنّما نريد القول إنّ الدول الاستعماريّة الكبرى وعلى الرَّغم من دعمها الحركة الصهيونيّة لإنشاء وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين، إلّا أنّ خصوصيّة القدس لم تغب عنها، ولم تستطع تجاوز هذه الحقيقة، ولم تكن ترغب بتسليم القدس للعصابات الصهيونيّة التي كانت قد أبدتْ وجهَها الإجراميّ ولم تكتفِ بتنفيذ المجازر البشعة بحق الفلسطينيّين بل تعدّت ذلك إلى استهداف القوات البريطانيّة في عمليات أدّت إلى مقتل عشرات الجنود البريطانيّين[2]. صحيح أنّ القرار 181 –على مستوى القدس تحديدًا- كان مجحفًا بحقّ الشعب الفلسطينيّ، إلّا أنّه في الوقت نفسه كان تتويجًا للقناعة الدوليّة بضرورة إبقاء القدس بعيدة من هيمنةِ الاحتلال/ الاستعمار الصهيونيّ الجديد.

1 Mahmoud Awad: Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947 – 1995, The Royal Committee For Jerusalem Affairs, Amman, 1995, p. 1 – 27.
حسن السيدة وربيع الدنّان: دليل القدس القانوني، المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد»، بيروت، 2016، ص 20 – 24.
دائرة شؤون المفاوضات الفلسطينية: 2011/6/20، https://tinyurl.com/y88ntg9u
2 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»: https://tinyurl.com/yd5p44mz



القدس حسب القرار 181

ولم يكن القرار 181 يتيمًا في هذا الصّدد؛ فقد سبقه تقرير لجنة بيل الملكيّة البريطانيّة الذي نُشر في تموز/يوليو 1937، واقترح تقسيم فلسطين دولتيْن يهودية وعربية، أمّا القدس وبيت لحم والناصرة وبحيرة طبريا فتبقى تحت انتداب بريطانيّ منفصل. وقد ورد في التقرير «إنّ تقسيم فلسطين لا بد له أن يكون خاضعًا للشرط الأساسيّ التالي وهو: المحافظة على قداسة القدس وبيت لحم وتأمين



مقترح تقسيم فلسطين حسب لجنة بيل

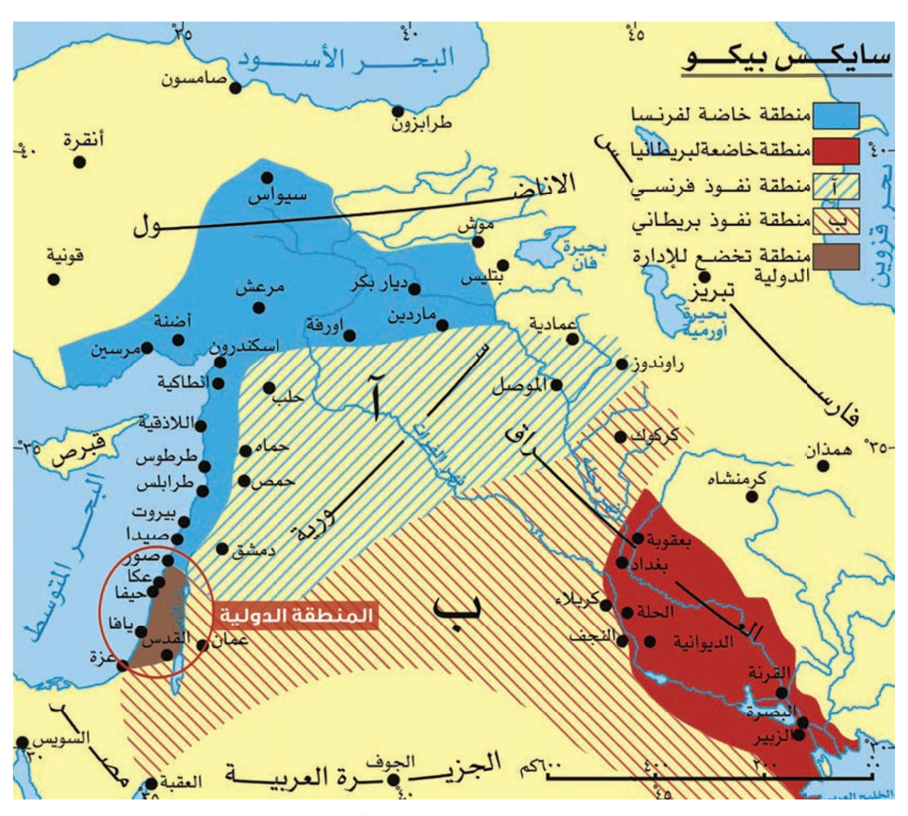
الوصول إليهما بحُريّة وطمأنينة لمن شاء من كافة أنحاء العالم. تلك أمانة مقدسة في عنق المدنية بأوسع ما في الانتداب من معنى وهي ليست أمانة شعوب فلسطين فحسب بل أمانة الجماهير الوفيرة في البلاد الأخرى التي تنظر إلى أحد هذين المكانين أو لكليهما معًا كمكانيْن مقدّسيْن»[1].

وفي 1946/7/30 أصدرت لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكيّة برئاسة اللورد موريسون تقريرها بعد زيارة فلسطين، واقترحت تقسيم فلسطين أربع مناطق: منطقة عربيّة، ومنطقة يهوديّة، ومنطقة النقب، ومنطقة القدس. وتضمنت منطقة القدس بيتَ لحم والمناطقَ المحيطة بالقدس على أنْ تكون حماية الأماكن المقدّسة من مسؤوليّة بريطانيا، دولةِ الانتداب[2].

ولو عدنا إلى قبل احتلال بريطانيا لفلسطين عام 1917، وتحديدًا إلى اتفاقيّة سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا عشيّة

1 مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة: خلاصات تقرير لجنة بيل، ص 16، https://tinyurl.com/ydfe9z5h
2 محمود عوّاد وزهير غنايم: القدس طروحات التسوية السياسية، منشورات اللجنة الملكيّة لشؤون القدس، عمّان، ط 1، 2001، ص 229.

احتلال المنطقة العربية واستعمارها، فإنّ الاتفاقيّة التي وقعت في أيار/مايو 1916 قسّمت المناطق العربية بين هاتيْن الدولتيْن، فيما نصّت على إنشاء إدارة دولية لفلسطين (من وسطها حتى أقصى شمالها وضمنها القدس) ويتحدّد شكل هذه الإدارة بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقيّة الحلفاء وممثلي شريف مكة[1].



تقسيم المنطقة العربية حسب اتفاقيّة سايكس بيكو

1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية: معاهدة سايكس بيكو، https://tinyurl.com/yc5cy4pw

تعددت دوافع الدول الاستعماريّة الكبرى لمنع استحواذ الاستعمار الصهيونيّ الجديد على القدس، وبقي هذا المزاج الدوليُّ سائدًا منذ بدايات الصراع العربي الصهيونيّ إلى لحظة كتابة هذه السطور، ولكنّ قرار الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب في 2017/12/6 بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيليّ أحدثَ خرقًا في جدار الموقف الدوليّ على الرَّغم من كونه بقي خارج الإجماع الدوليّ الذي تكرّس بتصويت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة في 2017/12/21 على رفض القرار (128 دولة رفضت القرار)[1]، وتصويت 14 دولة من أصل 15 في مجلس الأمن على رفضه كذلك[2].

وما يعنينا هنا أنّ الاستفراد الإسرائيليّ بالقدس، والسعي الحثيث إلى صبغها بالطابع اليهوديّ، والاستئثار بالرواية، والحُكم، والتزوير الجغرافيّ والتاريخيّ والثقافيّ هو جريمة يقترفها الاحتلال الإسرائيليّ ليس بحقّ المقدسيين فقط، بل بحقّ الإرادة الدوليّة برُمّتها التي كانت تتحاشى تسليم القدس للاستعمار الصهيونيّ الجديد.

في 1975/11/10 خطا المجتمع الدوليُّ خطوة متقدمة نحو تقديم توصيف حقيقيّ للصهيونيّة، فأصدرت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة القرار رقم 3379 الذي نصَّ على أن «الصهيونيّة شكلٌ من أشكال العنصريّة والتمييز العنصريّ». وقد سبق ذلك قرار تبنّاه المؤتمر الدوليّ الذي عقد في القاهرة بتاريخ 1957/12/26 لتضامن الشعوب الأفريقيّة والآسيويّة ونصّ على «أنّ مشكلة فلسطين إنما تنبع من مؤامرة إمبريالية صهيونيّة هدفت إلى طرد السكان الأصليّين من وطنهم بحيث

1 سي أن أن: 2017/12/21، https://tinyurl.com/y9oyvldu
2 الجزيرة نت: 2017/12/18، https://tinyurl.com/yanrwfqm

يمكن إنشاء دولة تجسّدُ المصالحَ الإمبرياليّةَ لها مخططاتُ الصهيونية التوسعيّة العنصرية العدوانية»[1]. وعلى الرّغم من كون هذه القرارات ليست ملزِمة إلا أنّها ذات وزنٍ معنويّ كبير؛ فقد شكّلت تجسيدًا للقناعة الدوليّة بأنّ الصهيونيّة التي وضعت أسس دولة الاحتلال الإسرائيليّ هي خطر على الإنسانيّة وقيمِها بوصفها حركة تقوم عقيدتها على التمييز العنصريّ والعدوانيّة.

ولكنْ، بعد 16 عامًا خيّب المجتمع الدوليّ الآمال وصوّتت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة على القرار 8646 في 1991/12/16 وتكوّن القرار الذي صاغه نائب وزير الخارجية الأمريكي آنذاك لورنس إيغلبرغر من عبارة «تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة نبذ الحكم الوارد في قرارها رقم 3379»[2]. لقد شكّل إلغاء القرار 3379 ردّةً أضرّت بصورة المجتمع الدوليّ الذي أصيبت مصداقيّتُه في الصميم؛ فما الذي تغيّر في عقيدة الصهيونيّة وسلوكها حتى تُرفَع من لائحة المنظمات التي تمارس التمييز العنصريّ؟

في الجزء الثالث من القرار 181 لعام 1947 المتعلق بتفصيل طبيعة النظام الدوليّ الخاص بالقدس حسب ما يقترحه القرار، تسوِّغ الأمم المتحدة فكرة النظام الدوليّ الخاص بالمدينة corpus separatum بأنه من أجل:

«حماية المصالح الروحية والدينيّة الفريدة الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيديّة الكبيرة الثلاث المنتشرة في أنحاء العالم – المسيحية، واليهودية، والإسلام – وصيانتها، والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظامُ والسلامُ – السلام الديني خاصة – مدينةَ القدس[3]».

1علي هويدي، إحياء قرار الجمعية العامة 3379 تصحيح لخطأ استراتيجيّ، الخليج أون لاين، 2015/11/7، https://tinyurl.com/y9onnmrr

2 المرجع نفسه.

3 Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947 – 1995, p. 22.



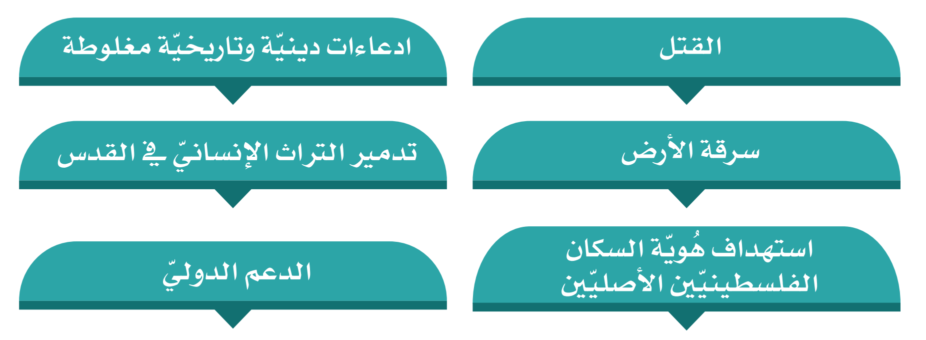
والسؤال الذي يتبادرُ إلى ذهنِ كلِّ متابعٍ لمسلسلِ التدميرِ، والإقصاءِ، والاحكتارِ، الذي يشرف عليه الاحتلال الإسرائيليّ في القدس هو: هل حقّق المجتمع الدوليُّ غايتَه في حفظ المصالح الفريدة المذكورة في القدس؟

فرّط المجتمع الدوليّ بالقدس مرّتيْن: الأولى حين تعامل مع احتلال الشطر الغربيّ من القدس كأمرٍ واقعٍ، ولم يَعُدْ يذكرُه في قراراته طاويًا صفحةَ التطهير العرقيّ الذي مارسَه الاحتلالُ فيها. والثانية حين اكتفى بالإدانات اللفظيّة لاحتلال الشطر الشرقيّ وتنفيذ سياسات استيطانيّة تهويديّة فيه من دون أيّ ضغطٍ حقيقيٍّ لِلَجْمِ الاحتلال الإسرائيليّ. وهو بهذا التفريط سلّم القدس فعليًّا لاحتلالٍ هشّم خصوصيّة المدينة، وقزّم مِساحاتِ التلاقي الحضاريّ فيها، وانقلبَ على رؤيةِ المجتمع الدوليّ نفسه للقدسِ، وهي رؤيةٌ كانت تريد القدسَ أرحبَ من ساحةِ معتركاتٍ ضارية يغذيها احتلالٌ إسرائيليٌّ إلغائيّ بغيض.



رابعًا:
الاحتلال الإسرائيليّ للقدس تهديد للإنسانيّة: كيف؟

قد يكون الاحتلال الإسرائيليّ للقدس وفلسطين أخطر أنواع الاستعمار التي عرفتها البشريّة على مدار تاريخها؛ وذلك بالنظر إلى مجموع السِّمات التي ميّزته منذ نشوئه ولا تزال مستمّرة؛ فهو احتلال قام على:



وبعد أكثر من سبعة عقود من إنشاء دولة الاحتلال الإسرائيليّ، وبملاحظة سلوك هذه الدولة اللاشرعيّة، وسلوك الأطراف الدوليّة المختلفة يتضح كيف يشكّل هذا الاحتلال تهديدًا للإنسانيّة:

1) الاحتلال الإسرائيليّ تهديد للحضارة الإنسانيّة في القدس:

القدس أكثر من مدينة، هي لوحةٌ إنسانيّة يتجلّى فيها التعاقب الحضاريّ والتاريخي؛ فهي معرض زاخر بتاريخ البشرية، وشاهد على الحضارات والأمم. ومشكلة الاحتلال الإسرائيليّ أنه لم يأتِ لتهجير السكان الفلسطينيين الأصليين فقط، بل ذهب إلى حدِّ نسفِ تاريخهم، وطمسِ آثار الشعوب السابقة التي عمَرَت المكان. لقد كان ثمن إنشاء الاحتلال الإسرائيليّ تغيير سرديّات الصراع معه[1]،

1 ميساء شقير: منظور الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ما بين المعرفي والسياسي والاستعماري، موقع باب الواد، 2017/6/24، https://tinyurl.com/ycuehvg3

والبطش بتاريخ الإنسان قبل الإنسان نفسه. فمن أجل تسويغ إنشاء دولة الاحتلال كان لا بدّ من تحقيق الآتي:

- الاحتيال على التاريخ واختراع روايات لا أصل لها تجعل الوجود اليهوديّ الطارئ زمنيًّا والمحدود مكانيًّا في القدس وفلسطين كأنّه وجود ذو «خصوصيّة حضاريّة» تتفوّق على أقرانها من حضارات الأمم، وتعطي «شرعيّة» لإعادة إحيائها في فلسطين عبر إنشاء دولة لليهود.
- توظيف علم الآثار لصياغة رواية تبدو أنها مترابطة تدعم «حقّ اليهود» في إقامة وطن لهم في فلسطين.
- تشويه هوية المكان الجغرافيّة الحقيقيّة، وإنتاج جغرافيا جديدة تحاكي ما يُسمّى الطابع اليهوديّ في العمران.

استهداف التاريخ والآثار والجغرافيا وإعادة تشكيل هذه العناصر الثلاثة بما ينسجم مع الرؤية الإسرائيليّة لم يكنْ فعلًا اعتباطيًّا، بل هو حربٌ مكوّنة من سلسلة مترابطة ومُمنهَجة ومتدرِّجة من الإجراءات التي قامت بها الحركة الصهيونيّة ودولة الاحتلال الإسرائيليّ منذ إرهاصات الصراع في فلسطين حتى الآن. ربّما لم تَحْظَ هذه الحرب بالاهتمام الإنسانيّ الكافي لكونها تستهدف الجمادات والروايات ولا تُرَى فيها آثار دماء، أو تُسمَع منها أصوات الآليّات الحربيّة، ولِكَون الضحايا بلا ألسنة تصرخ، أو تعبّر، وبلا عتادٍ عسكريٍّ. لا نبتغي الاستفاضة في حجم التدمير اللاحق بالآثار المتنوّعة في القدس، وهي آثار تعود إلى مختلف الأمم التي تركت بصمةً تاريخيّة في المدينة، ولكنْ سنتوقف عند نموذج واحد يوضح حجم الجريمة بحقّ الآثار والتاريخ والجغرافيا. في 2014/11/16 نشرت وسائل إعلام عربية



عبث الحفريات في «موقف جفعاتي»

مقالاً مترجمًا للكاتب الإسرائيليّ في صحيفة هآرتس نير حسّون بعنوان «على أسوارك يا مدينة داود»[1]. يُظهِر المقال كيف تتحوّل المقولات التوراتيّة حاكمةً على علم الآثار، فبدل أنْ ينطلق علماءُ الآثار الإسرائيليون بتجرّد نحو تفسيرِ الوجودِ البشريّ في القدس، يضعون نصب أعينهم الروايات الدينيّة اليهوديّة كمُسلّمات ثمّ يُؤوّلون المكتشفات الأثرية لتتطابقَ مع هذه الروايات، وكلّ ذلك يحصل تحت ضغط منظمات استيطانيّة تسعى إلى توظيف علم الآثار للترويج للمزاعم اليهودية الدينية، وفي مقدمتها جمعيّة «إلعاد» الاستيطانيّة التي تستخدم المالَ لفرض ما تريدُ على سلطة الآثار الإسرائيليّة إلى حدٍّ دفعَ الكاتب الإسرائيليّ نير حسون إلى التساؤل: «مَنْ يقود مَنْ، إلعاد أم سلطة الآثار الإسرائيلية»؟ وقد نبع تساؤل حسّون بعد حصول جمعيّة «عمق شبيه»[2] الإسرائيليّة المتخصّصة بعلم الآثار على وثائق تؤكد رضوخ سلطة الآثار الإسرائيليّة للابتزاز الماليّ الذي تمارسُه «إلعاد» على السلطة وعلمائها. ويتحدّث المقال عن مبنى تنوي جمعيّة «إلعاد» بناءه في المنطقة المعروفة بـ«موقف جفعاتي» وتطلق على المبنى اسم «مركز كيدم»، وذلك وسط

1 عربي 21، 2014/11/16: https://tinyurl.com/yc4g9yvz

2 «عمق شبيه» هي جمعيّة إسرائيليّة يعمل أعضاؤها في مجال علم الآثار، وتعرّف نفسها على موقعها بالآتي:
«عمق شبيه» هي منظّمة ناشطة من أجل حقوق الثقافة والتراث، وبهدف الحفاظ على المواقع الأثرية كممتلكات عامة تابعة لكل المجتمعات والشعوب. نناضل في المنظّمة ضد استعمال مواقع التراث والآثار كأداة سياسية في النزاع بين «إسرائيل» والفلسطينيين، ونعتبر علم الآثار وسيلة للجسر على الفجوات والتواصل بين الشعوب والثقافات. كما نؤمن بأن المكتشفات الأثرية لا يجب، ولا يمكنها، أن تشكّل أداةً بيد أبناء شعب أو ديانة ما لإثبات ملكيتهم الحصرية للمكان.
راجع موقع الجمعيّة: https://alt-arch.org/ar/about-us/

معارضة كبيرة من علماء آثار إسرائيليّين ومنظمات إسرائيليّة ترى في هذا المخطط تدميرًا للآثار والمشهد التراثيّ في المكان. ويورِد حسون في مقاله جُملةَ مواقف لشخصيات إسرائيليّة منها الشاعر حاييم غوري الذي قال «إنني غير مقتنع أن إقامة هذا المبنى على هذا البعد من الأقصى من الممكن أن يتسبب بالإخاء بين الشعوب وبين الأديان». وقال المهندس ديفيد كرويانكر الخبير بتاريخ الآثار في القدس «أنا أعرف مخطط القدس منذ نحو 45 عامًا، ولم أواجه قطّ خطة تتضمن كل هذه الوقاحة والجموح نحو القتل مثل هذه الخطة».


مخطط مركز «كيدم» التهويدي

ومن بين المواقف تصريح أدلى به رعنان كسلو رئيس إدارة المحافظة على المواقع الأثرية في سلطة الآثار الإسرائيليّة في نقاش علنيّ في حزيران/يونيو 2012 حيث قال: «لغاية اليوم لم تقم جمعية إلعاد بدمج أو تمويل مهندس من قبلها في المشروع...جمعية إلعاد تتجاهل طلباتنا ولا تصادق على التقديرات التي ترسل لها. عمليًّا يؤكد هذا أنه لم يترافق مع الحفرِ الحفاظُ على الموقع». أمّا غرينبيرغ أحد علماء الآثار المؤسسين لجمعية «عمق شبيه» فقد قال: «لم يُتّخذ قرار مبدئيّ حول ما سيحافظ عليه وما سيدمرونه» في إشارة إلى التدمير الذي لحق بالآثار في المنطقة. ويذكر التقرير أنه في عام 1997 كتب المستشار القضائي لسلطة الآثار، المحامي يورام بار- سيلع، كتابًا حادًّا إلى المستشار القضائي للحكومة آنذاك، إلياكيم روبنشتاين قال فيه:


موقع حفريات "موقف جفعاتي" حيث سيقام "مركز كيدم"

«خلال السنوات الأخيرة كانت جمعية إلعاد المسؤولة المباشرة عن ارتكاب مخالفات إلحاق الضرر بالآثاروالبناء غير المرخص، ما اضطر سلطة الآثار إلى اللجوء إلى الشرطة».

تشير الشهادات الواردة في هذا النموذج بوضوح إلى التدمير الخطير والممنهج الذي تمارسُه سلطة الآثار الإسرائيلية وجمعيّة «إلعاد» التي تموّل الكثير من مشاريع سلطة الآثار الإسرائيليّة؛ ما يضطرّ هذه الأخيرة إلى الانصياع لأجندة «إلعاد» في طمس الحقائق التاريخيّة، أو تزويرها، وقد أفضى ذلك إلى العبث بطبقات أركيولوجيّة تزخر بآثار الكثير من الشعوب السابقة التي استوطنت في القدس.

لقد دأب الاحتلال الإسرائيليّ على محاولة «إسكات التاريخ» عبر اختزال تاريخ فلسطين بالمدّة الزمنيّة القصيرة التي أقام فيها داود وسليمان –عليهما السلام– مملكةً محدودة الجغرافيا في بعض الحِقب التي سكن فيها اليهود في فلسطين، أمّا بقيّة الأمم فهي عابرة، وتدور في فلك التفسير اليهوديّ لتاريخ فلسطين، ويمكن رؤيتها من منظور علاقة اليهود بفلسطين فقط!

«الحركة الصهيونية، ومنذ البداية، اختزلت كلّ تاريخ فلسطين بتاريخ اليهود في فلسطين، وحاولت إلغاء كل تاريخ آخر، برغم غياب فلسطين شبه المطلق في التأريخ اليهودي الذي اهتم حتى نشوء الصهيونية في القرن التاسع عشر بتاريخ اليهود في أوروبا، وبرغم كون تاريخ اليهود مجرد لحظة عابرة في سياق تاريخ فلسطين الطويل، المتعدد والتعددي. وهذا كان ممكنًا فقط بإسكات كل تاريخ سبق العصر البرونزي المتأخر (1550 ق.م – 1200 ق.م) وكل تاريخ عقب نهاية العهد الروماني (63 ق.م – 637 م)، وبالتالي حصر تاريخ فلسطين بتاريخ اليهود فيها من القرن الثالث عشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني بعد الميلاد»[1].

ومن النماذج التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام كتاب عالم الآثار الإسرائيليّ الشهير بنجامين مزار المكوّن من 300 صفحة، وكان تقسيمه كما يأتي[2]:

الشعوب/الدول	مدة الإقامة في فلسطين	عدد الصفحات التي خصّصها بنجامين مزار في كتابه
البيزنطيّون	300 سنة	16
الصليبيّون	88 سنة	6
المسلمون منذ الفتح العمريّ إلى نهاية الحقبة العثمانيّة	1214 سنة	24
اليهود إبّان حكم داود وسليمان عليهما السلام	77 سنة	254

1 سيف دعنا: أركيولوجيا «شعب الله المختار»، جريدة الأخبار، 2010/3/15، https://al-akhbar.com/Opinion/116002

2 رائف يوسف نجم: الحفريّات الأثريّة في القدس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2009، ص 88 – 89.

ليس بنجامين مزار حالة استثنائيّة بل هو نموذج لجوقة الآثاريّين الإسرائيليّين الذين بذلوا جهدًا كبيرًا لإعادة صياغة التاريخ وفق مزاعم توراتيّة تصطدم مع حقائق الجغرافيّا والآثار. وفي المقابل برزت أصوات إسرائيليّة ترفض هذا التزوير للمكتشفات الأثريّة، وطالبت بإنقاذ علم الآثار من هيمنة التوراة، ووضع حدٍّ للتضليل الذي يشوّه تاريخ الإنسانيّة وآثارها في القدس[1].

لقد تنبّه علماء وباحثون كُثر في العالم لخطورة تزوير الآثار وتأويلها وفق أجندة توراتيّة لتخدم الفكرة الصهيونية ودولة الاحتلال الإسرائيليّ، وقد أوضح الباحث البريطانيّ كيث وايتلام المشكلة بقوله إن الخطاب التوراتي تجاهل تاريخ فلسطين القديمة وحاول إخراسه؛ لأن موقع عناية هذا الخطاب اللاهوتيّ المهيمن كان اختراع «إسرائيل القديمة» وفق نموذج الدولة القومية الحديثة في أوروبا، وتقديمها على أنها جذر الحضارة الغربية[2]. وإلى مثل ذلك ذهب بيتر جيمس في كتابه «قرون الظلام» حيث وصف علماء الآثار الذين يوظفون علم الآثار لتأكيد صحة رواية توراتية معيّنة وإقصاء غيرها بأنهم يمسكون معولًا بيد، وتوراة بيد أخرى، ويفرضون معتقداتهم على المكتشفات الأثرية، ويحاولون جعلها ملائمة للمعتقدات على الرَّغم من أنف الأدلة المعاكسة[3].

1 للاطلاع على بعض شهادات علماء الآثار الإسرائيليين الذين يرفضون التزوير الذي تقوم به دولة الاحتلال، انظر:
محمد عوض الهزايمة: القدس في الصراع العربي الإسرائيليّ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2001، ص 262 – 263.
الجزيرة نت: 2011/8/8، https://tinyurl.com/ybdc78w8

2 محمد عبد العزيز يوسف: قراءة نقديّة في مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2016، ص 20.

3 المرجع نفسه: ص 21.

وتجدر الإشارة إلى أن المسوحات الأثرية التي نفّذتها سلطات «الانتداب» البريطاني أظهرت وجود نحو 35000 موقع أثريّ صغير وكبير، وتعود هذه المواقع إلى حِقب ما قبل التاريخ وما بعده. وتضمّ الضفة الغربيّة وحدها، بما فيها القدس، نحو 12216 موقعًا أثريًّا، وقد دُمِّر قسم كبير من هذه المواقع منذ الاحتلال الإسرائيليّ للضفة الغربية والقدس عام 1967. وحسب تقديرات دائرة الآثار الفلسطينية فإن الجدار العازل في الضفة الغربية، بما فيها القدس، يعزل 1500 موقع ومعلمٍ أثريّ، ويهدد 1250 موقعًا آخر، وقد دمّر الجدار نحو 800 موقع أثريّ جزئيًّا أو كليًّا[1].



افتتاح قاعات وكنيس يهوديّ بعد تدمير آثار المَعلَم المملوكيّ الشهير "حمّام العين" الواقع أسفل الأرض على بعد أمتار قليلة من سور المسجد الأقصى الغربيّ

1 عادل يحيى: آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ، حوليات القدس، العدد السابع، ربيع - صيف 2009، ص 17، 22.
https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/hq-articles/10384.pdf

حرب التدمير الحضاريّ في القدس لا تتوقف، وتطال الفضائيْن الفوقي والتحتي للقدس، ولا يسلم منها الأموات والأحياء من الناس، والغابر أو القائم من الآثار، والأمثلة أكثر من أنْ تحصَى في هذا المجال. ويمكن مراجعة التقارير التي تصدرها دوريًّا مراكز أبحاث، ومنظمات دوليّة وحقوقيّة، بما فيها منظمات إسرائيليّة. وفي هذه التقارير سنجد كمًّا هائلًا من جرائم استهداف الآثار، والعمران، والجغرافيا[1].

في 2011/10/20 أرسل 84 عالمَ آثار، وباحثًا، وأكاديميًّا من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكيّة و«الشرق الأوسط» رسالة إلى رئيس بلدية الاحتلال في القدس نير بركات، ومجلس أمناء مركز سيمون ويزنتال (مقره في لوس أنجيلوس) القائم بمشروع بناء «متحف التسامح» على أنقاض رفات الأموات في مقبرة مأمن الله الإسلاميّة غرب القدس. طالب العلماء في رسالتهم بوقف هدم المقبرة، وعدم بناء ما يسمى «متحف التسامح في القدس» حالًا، وأوضحت الرسالة أنّ «أفظع انتهاك للمقبرة تمثل في القيام بحفريات عميقة أدت إلى نبش عظام مئات الموتى بطريقة غير مهنية وتفتقر للاحترام»[2]. وأبشع من الجريمة نفسها إطلاق وصف «التسامح» على متحف يقوم على رفات موتى مسلمين منهم قادة وعلماء وشهداء وشخصيات لها وزنها الكبير في التاريخ.

1 يمكن الاطلاع على التقارير الصادرة عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانيّة «أوتشا» التابع للأمم المتحدة، وتقارير القناصل الأوروبيّة في القدس، وتقارير جمعية عير عميم الإسرائيلية، وبتسيلم الإسرائيليّة، وتقارير حال القدس وعين على الأقصى السنويّة الصادرة عن مؤسسة القدس الدوليّة، وتقارير معهد أريج للأبحاث التطبيقيّة، وغير ذلك.

2 بي بي سي: 2011/10/24، https://tinyurl.com/yavl2tr9



مقهى إسرائيلي على أنقاض القبور في مقبرة مأمن الله التاريخية

الشعور العالميّ بالخطر الذي يهدد القدس دفع منظمة اليونسكو إلى اعتماد القدس القديمة وأسوارها ضمن لائحة التراث العالمي[1]، ثم ضمن لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر[2]. ولكنّ الاحتلال الإسرائيليّ لم يكترث بكلِّ نداءات التنبيه الدوليّة هذه، بل كرّس الصورة الانطباعيّة عنه بالفوقيّة، وتسخيف المخاوف الدوليّة بشأن المخاطر التي تهدد التراث العالميّ في القدس القديمة، وألغى في أكثر من مرّة زيارات لوفود من منظمة اليونسكو للبلدة القديمة للاطلاع عن قرب على الحالة التي آلت إليها الآثار والمعالم التاريخيّة هناك[3].

1 منظمة اليونسكو، http://whc.unesco.org/ar/list/148#top
محسن صالح (محرر): دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس (دراسة للدكتور رياض حمودة ياسين)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2010، ص 483.
2 دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مرجع سابق، ص 483.
3 الجزيرة نت، 2013/5/20، https://tinyurl.com/yayk7eep

تهديد الحضارة الإنسانيّة في القدس لا يتوقف عند تزوير الآثار، أو إسكات التاريخ، أو تشويه الجغرافيا، بل يتعدّى ذلك إلى محاولة اختزال التنوّع الديني في القدس بلونٍ يهوديّ أحاديّ؛ وهو أمر أشار إليه غير مؤرخ وباحث في العالم ومنهم مكسيم رودنسون مؤلف كتاب «إسرائيل: دولة استيطان كولونيالي؟» حيث قال في كتابه إن الرغبة في إقامة دولة يهودية بحتة في فلسطين في القرن العشرين، لا يمكن إلا أن تؤدي إلى نمط استعماري ودولة عنصرية ومواجهة عسكريّة بين اليهود والفلسطينيّين[1].

فالمقدسات الإسلامية في المدينة عرضةٌ للتهويد، والتدنيس، والتضييق، ولا سيما المسجد الأقصى المهدد بالحفريات، والمشاريع التهويديّة المحيطة به التي ترمي إلى تغييب رمزيّته في مشهدٍ مزدحمٍ بالبناء التهويديّ. منعُ الدخول إلى المسجد الأقصى، والإبعاد، والاعتقال، والضرب، والعقوبات هي إجراءات تمارسها سلطات الاحتلال بحقّ المصلّين المسلمين الذين يسعون إلى ممارسة حقّهم المشروع بالعبادة. في المقابل يشرِّع الاحتلالُ أبواب المسجد الأقصى لآلاف المستوطنين الذين يقتحمون المسجد سنويًّا، ويؤدون طقوسًا تلموديّة، في مخالفة لـ«فتوى» الحاخاميّة الرسمية التي تحظر على اليهود دخول المسجد. ويمنع الاحتلال دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس من ممارسة دورها كجهة حصريّة مشرفة على الأقصى، ويعرقل تنفيذ نحو 20 مشروعًا ضروريًّا لصيانة المسجد وترميمه؛ وكلّ ذلك أدّى إلى تضرر بنيان المسجد، وحصول تشققات في أسواره ومبانيه، وانهيارات في أرضيته، وقد وثّقت الكاميرات سقوط حجر ضخم من سور الأقصى الغربي في تموز/يوليو 2018 بسبب حفريات الاحتلال التي تهدد أساسات المسجد، ومنع تنفيذ الصيانة اللازمة له[2].

---

1 Maxime Rodinson: Israel: A Colonial-Settler State?, New York, Monad Press, 1st edition, 1973, p. 77.

2 للاطلاع على تفاصيل الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، راجع تقارير «عين على الأقصى» السنوية الصادرة عن مؤسسة القدس الدولية. http://www.alquds-online.org/index.php?s=9

آليّات الاحتلال تدمّر مباني تاريخيّة قرب المسجد الأقصى لبناء مجمع «بيت شتراوس» التهويديّ



جنود الاحتلال يستبيحون المسجد الأقصى

أمّا المقدسات المسيحيّة فهي كذلك في عين الاستهداف، فالاحتلال متورط في سرقة أوقاف الكنائس المسيحيّة في القدس، ويبتزّ الكنائس بالضغط لإجبارها على دفع ضرائب هي معفاة منها، وقد تعرّضت عدّة كنائس في القدس للحرق أو التدمير وكتابة عبارات على جدرانها مسيئة للسيد المسيح وللمسيحيّة وتتوعد المسيحيين بالذبح والقتل. على سبيل المثال، في 2016/1/17 خطّ مستوطنون يهود على جدران كنيسة رقاد السيدة العذراء في القدس عبارات ورسومات إرهابية تهدد المسيحيين وتشتمهم، ومن تلك العبارات «الموت للمسيحيين الكفار أعداء إسرائيل»، و«انتقام بني إسرائيل سيأتي»، و«إرسال المسيحيين إلى جهنّم». فضلًا عن ذلك تعرقل سلطات الاحتلال وصول الحجّاج، ورجال الدين، والزوّار المسيحيين إلى كنيسة القيامة في الأعياد المسيحيّة، وتعتدي أحيانًا بالضرب عليهم[1].



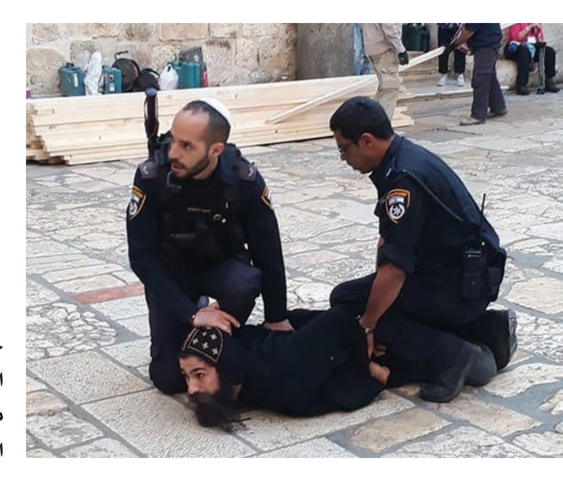
عصابات «تدفيع الثمن» الإسرائيليّة تضرم النار في كنيسة دير اللطرون في 2012/12/4

1 محمود حبلي: على درب الآلام، المسيحيون والمقدسات المسيحية في القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2016، ص 84 – 107.





عبارات وشعارات تسيء إلى المسيح وتهدد بذبح المسيحيين خطّها متطرفون يهود على جدران كنيسة رقاد السيدة العذراء في 2016/1/17



جنود الاحتلال يعتدون على الراهب مكاريوس الأورشليمي في أثناء وقفة احتجاجيّة لرجال دين مسيحيين على تدخل الاحتلال في ترميم دير السلطان من دون إذنهم في 2018/10/24

يخطئ من يختزل القدس بالأرقام والإحصائيّات المهمة كمؤشرات إلى تطوّر الاعتداءات الإسرائيليّة، ولكن الكارثة أكبر من أنْ تعبّر عنها الأرقام، فهي استهداف للوجود الإنساني وحضارته وتراثه.

2) الاحتلال الإسرائيليّ للقدس: جريمة دولية إسرائيليّة مستمرّة

بيّنّا آنفًا أنّ الاحتلال الإسرائيليّ للقدس هو مسلسل متواصل من ارتكاب الجرائم في المدينة، أمّا على الصعيد الدوليّ فمن الملاحظ أنّ المجتمع الدوليّ يمكن النظر إليه من زاويتيْن: الأولى كونه شريكًا في جريمة إنشاء دولة الاحتلال الإسرائيليّ، والثانية كونه ضحيّة يتمرّد هذا الاحتلال باستمرار على قراراته.

إنّ الدعم الدوليّ للحركة الصهيونيّة منذ أواخر القرن التاسع عشر أدّى إلى إنشاء دولة استعماريّة على أنقاض شعبٍ متجذّر في الأرض، ولم يكن ذلك ليحصل لولا هذا الدعم الدوليّ. ويمكن القول إنّ جريمة المجتمع الدوليّ تتلخص في أنه لم يسبق أنْ حصل في تاريخ البشرية أن تواطأت الدول المؤثرة في العالم على إحلال شعبٍ مكان شعب بكلّ هذا التوافق بينها على هذا الهدف الشنيع. على مدار التاريخ قامت العلاقات بين الأقوام والإمبراطوريات على التنافس وأحيانًا التصادم بسبب اختلاف المصالح والمعتقدات، ولا نجد قضيّة اتفقت عليها القوى الأساسية في العالم كاتفاقهم على تأسيس وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين، وهنا تكمن قمّة الجريمة حيث تجسّد التواطؤ الدوليّ في مشهد أرخى بسلبياته على شعوب العالم التي يمكن أن ترى في ذلك ضربةً قاصمة للنظام الدوليّ الجديد الذي تشكّل بعد تأسيس الجمعيّة العامة للأمم المتحدة.

في المجال الذي نتحدث فيه، مجال الاستعمار والمصالح وتشكُّل الدول، قلّما تتفق الدول الكبرى على فكرة استعماريّة محدّدة، لأنّ الحديث عن الاستعمار يعني بالضرورة تداخل المصالح أو تضاربها، أو تنافسها. أمّا في حالة إنشاء دولة الاحتلال

الإسرائيليّ فقد حصل تواطؤ غير مسبوق، واتفاق غير معهود لإنجاح فكرة الدولة الوظيفيّة الاستعماريّة في فلسطين.

وأكثر من ذلك، يمكن القول لم يحصل أيّ مشروعٍ استعماريٍّ في عمر البشريّة على كلّ هذه الرعاية وهذا الدعم ليتأسّس ويبقى ويتفوّق على محيطه. لقد ألزم المجتمعُ الدوليّ إجمالًا نفسَه بمساعدات مستمرّة للاحتلال الإسرائيليّ، وتغاضى عن جرائمه، بل قيّد نفسه باعتذاريّات عن «ظلم اليهود»، وتعويضات عن الأذى المعنويّ والنفسيّ الذي لحق باليهود حسب السرديات الظنّيّة التي أصبحت حقائق لا تُمسّ ولا تُناقَش.

أما «الهولوكوست» فأصبحت «تابو» لا يحتمل النقاش المنهجيّ، وفي الوقت الذي كان فيه الغرب يثور ضد الكنيسة والدين بوصفه مقدسًا لا يقبل النقاش، وفي ظل المطالبة الغربيّة بإخضاع كل شيء لسلطان البحث والتجربة والاختبار، كانت تتبلور فكرة «الهولوكوست» كـ «تابو» يحل مكان الدين، مع فارق التشبيه بين دين وحادثة تاريخيّة فيها الكلام الكثير. ولسنا هنا بصدد دحض «الهولوكوست» أو برهان تضخيم الحدث، بل لندلّل على انحراف دوليّ هائل نحو تضخيم أحداث وُظِّفَت لاستدعاء تاريخ يمتدّ آلاف السنين، فما فعلته الأمم المتحدة والمجتمع الدولي فعليًّا هو الاعتذار لليهود عن كل ما يدّعون أنه ظلم لحِقَ بهم منذ آلاف السنين؛ فبأيّ منطق تتحمل بشرية اليوم نزاعات شعوب قبل آلاف السنين؟ كل ذلك من أجل تضخيم الخسارة والألم والظلم والضحية لتوفير أقصى ما يمكن لليهود من دولة ومساعدات وقوانين دولية. ويتبدّى الأمرُ واضحًا حين نعلم أنّ الأمم المتحدة اتخذت قرارًا في 2005/11/1 ينصّ على أن يكون يوم 27 كانون ثانٍ/يناير من كلّ عام:

ويلفت الانتباه كلام الأمين العام للأمم المتحدة المتصدر صفحة الأمم المتحدة الخاصة التي تحمل اسم «برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست»، إذ يقول:

«يومًا دوليًّا سنويًّا لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود التي أدت إلى مقتل ثلث الشعب اليهودي... [وترفض الجمعية] أي إنكار كليّ أو جزئيّ لوقوع محرقة اليهود كحدث تاريخيّ... وتطلب إلى الأمين العام وضع برنامج توعية موضوعه «المحرقة والأمم المتحدة» واتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى محرقة اليهود والتثقيف بها للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال الإبادة الجماعية في المستقبل»[1].



«ومن الخطأ البيّن اعتبار محرقة اليهود مجرّد نتيجة لجنون مجموعة من النازيّين المجرمين. بل على العكس، لقد كانت المحرقة تتويجًا لآلاف السنين من كراهية اليهود واتخاذهم أكباش فداء والتمييز ضدهم، وهو ما نسمّيه اليوم معاداة السامية»[2].

1 موقع الأمم المتحدة: https://undocs.org/ar/A/RES/60/7

2 موقع الأمم المتحدة، صفحة «برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست»: http://www.un.org/ar/holocaustremembrance/index.shtml

وكذلك كلام الأمين العام أنطونيو غوتيريش في رسالته بمناسبة اليوم الدوليّ لإحياء ذكرى ضحايا «محرقة اليهود»:

«إننا نتذكّر اليوم الستة ملايين يهوديّ من الرجال والنساء والأطفال الذين قضوا في المحرقة. وقد فقدَ عددٌ لا يُحصى أيضًا من الناس أرواحهم نتيجة للقسوة التي زلزلت العالم. إلا أنه بعد عقود من انتهاء الحرب العالمية الثانية، فإننا نرى استمرار معاداة الساميّة وتنامي أشكال أخرى من التعصب»[1].

وما يُستَشفُّ من هذا الكلام أنّ العالمَ كلّه يجب أنْ يصطفَّ ليقدّم اعتذارات لليهود عن «اضطهاد» حصل نتيجة تدافع الشعوب التي سكنت القدس وفلسطين قبل آلاف السنين، واعتذارات عن ما يُسمّى «محرقة اليهود» التي يُدَّعَى أنها حصلت في سياق الحرب العالمية الثانية على يد النازيّين، واعتذارات عن حاضر ومستقبل ربما يحمل فيهما بعض الناس شيئًا من معاداة الساميّة! باختصار، فإنّ البشريّة مطالبة باعتذار عابر للأزمان، تكفيرًا عن خطيئتِها بالسكوت على «ظلمٍ» حلَّ باليهود في الماضي، ويحلُّ فيهم في الحاضر، وربّما يحلُّ فيهم في المستقبل؛ وهو ما يمكن تسميته «قفص الاعتذاريّات» الذي شرنَقَتْ فيه الأمم المتحدة نفسَها بنفسها، ليبقى البشر في دوّامة اتهام دائمة بالتواطؤ على «ظلم» اليهود؛ وهو أمر يستلزم تكفيرًا عن شناعتِه بوَهْبِ اليهودِ دولةً على جماجمِ الفلسطينيين، وأطلالِ أراضيهم، وأشلاء تاريخهم وهويتهم. وبذلك يكون الشعب الفلسطينيّ دفع ثمن «ظلم» الرومان والنازيّين والأوروبيّين وغيرهم لليهود، وتمثَّل الحلُّ بإرضاء اليهود بتقديم فلسطين هدية لهم!

1 موقع الأمم المتحدة، صفحة «برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست»: 2018/1/27،
http://www.un.org/ar/holocaustremembrance/2018/sg.shtml



صفحة الأمم المتحدة الخاصة للتوعية بـ«الهولوكوست»

الحقيقة أنّ أمثال هذه القرارات الدولية تحمل في طياتها هاجس اللصوصية الذي مارسه الغرب والمجتمع الدولي والأمم المتحدة فأقدمت على توفير كل شبكة الدعم والرعاية هذه لحماية هشاشة مزاعم اليهود بحقّهم في تأسيس دولة في فلسطين، فما يرفضه التاريخ والمنطق والقانون العادل يُحمى بقوة القوانين المضادة والدرع الدولية!

حين شرّعت الأمم المتحدة قيام دولة الاحتلال الإسرائيليّ ناقضت نفسها بنفسها، فهي منظمة دوليّة تبتغي حفظ الأمن والسِّلم في العالم، ولكنّها انحرفت لتصبح سببًا في الظلم والاضطرابات في ما يتعلق بالقدس وفلسطين. وفي هذه الحالة وُظِّفت الأمم المتحدة لتشريع الباطل، في حين تدّعي هي أنّها أنشئت لإحقاق الحق. ولا شكّ في أنّ كلّ ذلك لا يغيب عن المؤمنين بالعدالة من شعوب العالم الذين اهتزّت أمامهم مصداقيّة الأمم المتحدة.

بين عامي 1947 و 2008 صدر 300 توصية وقرار يتعلّق بالقدس بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها الرئيسة أو الفرعيّة، مثل: مجلس الوصاية، والجمعيّة العامّة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ، ومحكمة العدل الدوليّة، ومجلس حقوق الإنسان، واليونسكو، إلخ[1].

1 فاروق صيتان الشناق: القدس في قرارات الشرعية الدولية، عالم الفكر، العدد 4، المجلد 38، أبريل – يونيو 2010، ص 253.

كلّ هذه القرارات لم تجد طريقها إلى التنفيذ بسبب تعنّت الاحتلال الإسرائيليّ الذي بقي منذ إنشاء "دولته" في أيار/مايو 1948 متمرّدًا على القرارات الدوليّة. ومن السذاجة بمكان اختزال النظرة إلى القرارات الدوليّة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بوصفها توصيات غير ملزمة؛ لأنّ مقاربتنا للقضيّة ليست حقوقيّة قانونيّة فقط، بل تتعدّى ذلك إلى تعقّب الاستهتار الإسرائيليّ بالقرارات الدوليّة وما تمثّل.

الحقيقة أنّ قضية القدس وفلسطين هي من أكثر القضايا التي حظيت باهتمامٍ دوليٍّ، إنْ لم تكن الأكثر، ولكنّ الأمم المتحدة خضعت للحسابات السياسيّة وموازين القوى القائمة والمصالح، وكان التواطؤ القائم على المصلحة ما بين الصهيونيّة العالمية والقوى الاستعماريّة عاملًا رئيسًا وفعّالًا في تحقيق البرنامج الصهيونيّ الرامي إلى إنشاء دولة لليهود في فلسطين، وتوفير مقوّمات البقاء والاستمراريّة لهذه الدولة[1].

لقد تلقّى المجتمع الدوليّ صفعات متواصلة من الاحتلال الإسرائيليّ وداعميه في رفض تطبيق القرارات الدوليّة، وهكذا خسرت الأمم المتحدة الكثير من هيبتها ومصداقيّتها مقابل أنْ يبقى الاحتلال الإسرائيليّ بعيدًا من المساءلة والمحاسبة والملاحقة. ويتبادر إلى الذهن هنا سؤال: كم خسرت الإنسانيّة من ضميرها، وإنسانيّتها حين تخفق كل دول العالم ومنظماته الدوليّة في إلزام الاحتلال الإسرائيليّ بتنفيذ ما أجمعت عليه الإرادة الدولية؟ أو تشكّل الدول الكبرى والمنظمات الدوليّة غطاءً مباشرًا أو غير مباشر لاستمرار احتلال القدس بخلاف القوانين والقرارات والمبادئ التي تبنّتْها هي حسب المعلَن من تصريحاتِها وأنظمتِها؟

1 إياد خالد إسماعيل هنا: واقع تطبيق قرارات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدوليّة نوقشت في جامعة الأقصى، غزّة (فلسطين)، 2016، ص 121.

3) الاحتلال الإسرائيليّ تهديد للقِيم الإنسانيّة

تتغنّى الأمم المتحدة ودول العالم في أدبيّاتها بالقِيم الإنسانيّة كالعدالة، والحريّة، والتسامح، والحقّ بالعيش الكريم، وحقّ تقرير المصير، وغير ذلك. وبصرف النظر عن مدى الالتزام بهذه القيم إلا أنّها شكلت مساحة التقاء، على المستوى النظريّ على الأقل، بين دول العالم التي لا تنفكّ تذكرُ هذه القيم في معرِض البحث عن حلول للنزاعات، والحديث عن العالم النموذجيّ المنشود.

لقد جاء الاحتلالُ الإسرائيليّ ليقترفَ جريمةَ نسفِ هذه القِيم من جذورها، وكان تغاضي المجتمع الدوليّ عن هذه الجريمة تتمّة للجريمة نفسها. وأهمّ قيمة وقعت ضحيّة الغطرسة الإسرائيليّة هي الإنسان نفسه.

منذ تغلغل الاستيطان الصهيونيّ الاستعماري في القدس كان الإنسان الفلسطينيّ أصعب عقبةٍ تعترض تمدد هذا الاستيطان وتجذّره، وهكذا الأمر في كلّ فلسطين. لقد أدرك مؤسسو الحركة الصهيونيّة صعوبة إنشاء دولة لليهود في مكان تقطنه أغلبية عربية ساحقة؛ فبدأت فكرة الترحيل تتحوّل إلى قناعة لديهم. وثمّة أدلة كثيرة تؤكد تأصُّل فكرة الترحيل بشكليْه الطّوعيّ أو الإكراهيّ في معتقدات مؤسّسي الصهيونيّة الحديثة، أي هرتزل ورفاقه.

عام 1897 زار فلسطينَ يسرائيل زانغويل، زميل هرتزل المقرّب وأبرز العاملين من أجل تنظيم عمل الحركة الصهيونيّة، واطّلع على حقيقة الواقع السكاني في فلسطين حين كان السواد الأعظم من سكانها عربًا، وبعد نحو سبعة أعوام من زيارته ألقى خطابًا في مانشستر دعا فيه صراحةً إلى ترحيل الفلسطينيّين بالقوة:

«لفلسطين في حدّ ذاتها سكانُها، والكثافة السكانيّة في ولاية القدس تبلغ ضعفي نظيرتها في الولايات المتحدة، إذ تبلغ نسبة الأنفس فيها اثنتيْن وخمسين في الميل المربع، ولا يكاد اليهود يشكّلون ربع هذا العدد؛ لذلك لا بدّ أنْ نعدّ أنفسنا لإخراج القبائل [العربية] المتملّكة بقوة السيف كما فعل آباؤنا، أو أنْ نكابد مشقة وجود سكان أجانب كثر»[1]. وإلى نحو مثل هذا التفكير الإقصائيّ ذهب بن غوريون في قوله: «إنّ الترحيل قسرًا من أودية الدولة اليهودية المقترحة قد يمنحنا شيئًا لم يكن لدينا قطّ»، وقوله: «لا بدّ من أنْ نطرد العرب ونستولي على أماكنهم... وأن نستعمل القوة إذا اضطررنا إلى ذلك»[2]. والتصريحات المشابهة والمشفوعة بالأفعال كثيرة لمؤسسي الصهيونية ودولة الاحتلال الإسرائيليّ، وهي أقوال وأفعال لا نزال نسمعها ونشاهدها.

لقد امتهنت العصابات الصهيونيّة ودولة الاحتلال الإنسان الفلسطيني في القدس بأشنع أنواع الامتهان، وتُظهِر الأنواع الآتية أنّ الإنسان في القدس أصبح حقلَ تجارب لنماذج شتّى من الجرائم الإسرائيليّة:

أ- القتل:

استخدمت العصابات الصهيونيّة سلاح المجازر الفتّاك لترهيب الشعب الفلسطينيّ وإجباره على مغادرة القدس. ومن أبرز المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونيّة في القدس في مرحلة مبكرة، أي قبل احتلال الشطر الغربيّ في منتصف أيار/مايو 1948[3]:

1 نور الدين مصالحة: التصور الصهيوني للترحيل نظرة تاريخية عامة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 7، صيف 1991، ص 25. https://tinyurl.com/yc6w8mdu

2 المرجع نفسه: ص 33.

3 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=5037
ياسر علي: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطينيّ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2009، ص 33 – 36.

المجزرة	التاريخ	عدد الشهداء والجرحى الفلسطينيين
مجزرة سوق الخضار قرب بوابة نابلس	1937/12/13	عشرات الشهداء والجرحى
مسجد القدس	1938/7/15	34 شهيدًا و35 جريحًا
فندق الملك داود	1946/7/22	41 شهيدًا وعشرات الجرحى
باب العمود	1947/12/29	14 شهيدًا و27 جريحًا
فندق سميراميس	1948/1/5	19 شهيدًا و20 جريحًا
بوابة يافا	1948/1/7	18 شهيدًا و41 جريحًا
بناية السلام	1948/2/20	14 شهيدًا و26 جريحًا

وعلى مشارف القدس ارتكبت العصابات الصهيونية في 1948/4/9 أكثر المجازر شهرة في تاريخ الإجرام الصهيوني، وهي مجزرة دير ياسين التي ارتقى فيها نحو 100 شهيد من أهالي القرية بعدما تفنّنت العصابات الصهيونية في قتلهم باعتراف قياداتها[1]. كل تلك المجازر دفعت الكثير من الباحثين والقانونيين والمؤرّخين إلى توصيف ما حصل في القدس وغيرها من مجازر على يد العصابات الصهيونية بأنه «تطهير عرقيّ»، وقد بيّن ذلك المؤرخ اليهودي إيلان بابه في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين»[2].

1 وليد الخالدي: دير ياسين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 2، 2003، ص 150.
2 المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطينيّ: ص 28.



العصابات الصهيونية تفجّر فندق الملك داود في القدس



أطفال أصبحوا أيتامًا بعد فقدانِ أفرادٍ من أهلهم في مجزرة دير ياسين التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في 1948/4/9

لم يتوقف مسلسل قتل المقدسيين منذ نحو مئة عام، وأبطال هذا المسلسل هم جنود الاحتلال وعصاباته ومستوطنوه على حدٍّ سواء. وقد هزّت العالمَ حادثةُ قتل الطفل المقدسيّ محمد أبو خضير على يد مجموعة من المستوطنين المتطرفين في 2014/7/2 حيث خطفوه وقيّدوه وسكبوا على جسده مادة شديدة الاشتعال ثمّ أشعلوا جسده وهو حيّ وظلوا يمارسون طقوسهم الإجرامية حوله إلى أنْ تفحّمت جثة الطفل أبو خضير[1].

ب- التهجير:

مع احتلال الشطر الغربيّ من مدينة القدس عام 1948 هجّرت العصابات الصهيونية سكان نحو 38 قرية غرب القدس بفعل التدمير، والتنكيل، والترهيب، وكانت تشكّل هذه القرى نحو 82% من مساحة القدس[2]. ما حصل في الشطر الغربيّ من القدس هو تطهير عرقيّ بكلّ دلالات هذا المصطلح القانونيّة؛ فقد جُرِّد سكانه من ممتلكاتهم وأجبروا على الرحيل. وعند احتلال الشطر الشرقي من القدس في حزيران/يونيو 1967 كان نحو 30000 مقدسيّ خارج المدينة لأسباب مختلفة منها العلاج والتعليم والعمل، وقد حرمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جميع هؤلاء من حقّ الإقامة بحجة عدم وجودهم في المدينة حين أجرت إحصاءها للسكان بعد نحو أسبوعيْن من انتهاء الحرب[3].

1 بي بي سي: 2014/7/5، https://tinyurl.com/ybpnkhdk
الأنباء: 2014/7/6 ، https://anbaaonline.com/?p=236855
2 براءة درزي: غرب القدس الشطر المنسيّ من المدينة المحتلة، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، آب/أغسطس 2018، ص 8. http://www.alquds-online.org/userfiles/all/westjlem2018.pdf
3 هنادي الزغير: التهجير الصامت إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، القدس، أيار/مايو 2007، ص 5.

ومع بدء بناء الجدار العازل حول القدس في حزيران/يونيو 2002 توّجَ الاحتلال مخططات التهجير الجماعيّ، فقد عزل هذا الجدار خلفه ما بين 90000 و120000 مقدسيّ[1] أصبحوا مهددين بفقدان إقامتهم في القدس بعدما انفصلوا عن أراضيهم ومشافيهم ومدارسهم وامتدادهم الاجتماعيّ. وعلاوة على ذلك، ثمّة مشاريع إسرائيلية لتهجير أحياء كاملة في القدس كحيّ الشيخ جرّاح شمال البلدة القديمة، وحيّ البستان وحيّ العباسيّة جنوبها[2].



الجدار العازل يفصل آلاف المقدسيين من مخيم شعفاط عن القدس

1 براءة درزي: الجدار العازل في القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، تموز/يوليو 2016، ص 34.
2 هناء حمدان وآخرون: القدس الشرقية تسخير سياسات وقوانين الأرض والتخطيط لتغيير طابع الحيّز الفلسطينيّ في القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، القدس، كانون أول 2009، ص 40.

ت- هدم بيوت المقدسيّين:

عام 1948 طالَ الهدم والتهجير 38 قرية من قرى غرب القدس، وعام 1967 افتتح الاحتلال سيطرته على الشطر الشرقي من المدينة بهدمِ حيّ المغاربة كاملًا ومنشآت ومنازل أخرى. وتشير معطيات صادرة عن مركز أبحاث الأراضي إلى أنّ الاحتلال هدم منذ عام 1967 حتى 2017 نحو 5000 منزل في القدس بحجّة البناء غير المرخّص، علمًا أنّ الاحتلال يفرض شروطًا تعجيزيّة على المقدسيين ليحصلوا على رخصة بناء، ولم يُبقِ للمقدسيين سوى 12% من أراضيهم يُسمح بالتنمية العمرانية فيها، في مقابل تسهيلات كبيرة لتشجيع البناء الاستيطاني في المدينة[1]. وقد حذّر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة «أوتشا» من مخطط الاحتلال لهدم نحو 15000 وحدة سكنيّة تشكّل نحو 28% من بيوت المقدسيين بحجة مخالفتها أسس التخطيط الإسرائيليّ الذي يُوظّف للتضييق على المقدسيين، وإذا ما نفّذ الاحتلال مخطط الهدم بحقّ هذه البيوت فإنّ 60000 مقدسيّ سيصبحون بلا مأوى[2]. ولعلّ أقسى الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بهذا الصدد هي إجبار المقدسيين على هدم بيوتهم بأيديهم تفاديًا لإلزامهم بدفع تكاليف الهدم إذا نفذتها سلطات الاحتلال. وتفيد مصادر إسرائيلية حقوقيّة أنّ نحو 103 بيوت هدمَها أصحابها بأيديهم في القدس بين 2008 ونهاية تشرين أول/أكتوبر 2018[3].

1 الجزيرة نت: 2018/3/13، https://tinyurl.com/yae5665d

2 OCHA: The Planning Crisis in East Jerusalem, April 2009, p.12 http://www.ochaopt.org/sites/default/files/ocha_opt_planning_crisis_east_jerusalem_april_2009_english.pdf

3 The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories «B'Tselem», 25/11/2018. https://www.btselem.org/planning_and_building/east_jerusalem_statistics



هدم مبنى في صور باهر جنوب القدس

ث- الحرمان من الإقامة:

منذ احتلال الشطر الشرقي للقدس عام 1967 يتعامل الاحتلال مع المقدسيين كمقيمين دائمين يحملون بطاقة هوية خاصة بهم تسمى «الهوية الزرقاء»[1]. وفي الوقت الذي تُسحب هذه الهوية من الإنسان المقدسي فإنه يصبح خارج «القانون الإسرائيليّ». «فقدان الإقامة يُجبر الفلسطينيين إما على مغادرة القدس أو البقاء فيها بشكل ينتهك القانون الداخلي الإسرائيلي. يخول قانون دخول

1 Deniz Altayli: Arab East Jerusalem, A Reader. PASSIA, Jerusalem, 1st edition, 2013, p. 50 - 51.

إسرائيل اعتقال وترحيل كل شخص لا يملك إقامة قانونية. كما أنه من دون إقامة قانونية، لا يستطيع الفلسطينيون العمل رسميًّا، أو التنقل بحريّة، أو تجديد رخص القيادة، أو الحصول على شهادات ميلاد للأطفال (الضرورية لتسجيلهم في المدرسة). كما يمكن أن يفقدوا مزايا برنامج التأمين الوطنيّ الإسرائيليّ الذي يوفّر مستحقات الرعاية الاجتماعية، مثل الرعاية الصحية وإعانات البطالة ودفعات الدعم للأطفال وكبار السن وذوي الإعاقة»[1]. منذ عام 1967 حتى منتصف عام 2017 سحبت سلطات الاحتلال نحو 15000 هوية مقدسية من الأفراد والعائلات[2]، وتأثر بذلك نحو 90000 ألف مقدسيّ[3]. ويبدو أنّ بعض الأحياء المقدسيّة التي أصبحت خارج الجدار تستعدّ لتلقّي كارثة تتمثل بسحب الهويّات من سكانّها المقدسيّين؛ فقد كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيليّة في 2017/10/29 أنّ وزير شؤون القدس، زئيف ألكين، أعدّ خطةً لفصل المناطق المقدسيّة خارج الجدار عن مدينة القدس، وهذه المناطق هي: مخيم شعفاط شمال شرق القدس، وكفر عقب شمالًا، والولجة في جنوب غرب القدس، وجزء من السواحرة جنوب شرق القدس. وقدّرت الصحيفة عدد الفلسطينيين القاطنين في هذه المناطق بأنه بين 100000 و 150000، ثلثهم أو نصفهم يحملون الهوية المقدسية[4].

1 Human Rights Watch, 8/8/2017, https://tinyurl.com/ya7qzz5n

2 The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories «B'Tselem», 27/5/2015, https://www.btselem.org/jerusalem/revocation_statistics
وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»، : https://tinyurl.com/y82ll832

3 مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية: http://www.jcser.org/arabic/?p=105

4 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء: 2017/10/29، http://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=37534

The Palestinian neighborhoods to be excluded from Jerusalem's municipal borders

The Shoafat Refugee Camp, July, 2017. Photo: Olivier Fitoussi

المناطق الفلسطينية التي يخطط الاحتلال لفصلها عن القدس

ج- الأَسْر والاعتقال والإبعاد والحبس المنزليّ:

يتعامل الاحتلال مع المقدسيين بازدواجيّة؛ فهو يعدّهم كالسجناء الإسرائيليين يرفض أن تشملهم صفقات تبادل أو إفراج مع السلطة أو الفصائل الفلسطينيّة، وفي الوقت نفسه يتعامل معهم كسجناء فلسطينيين من حيث سوء المعاملة وهضم الحقوق[1]. حتى 2018/4/17 كان عدد الأسرى المقدسيين في سجون الاحتلال 570 أسيرًا بينهم 22 امرأة، و74 طفلًا، وأسرى أمضوا أكثر من 30 عامًا في السجن، و53 أسيرًا محكومون بالسجن مدى الحياة. يضاف إلى الأسْر إبعاد المقدسيين الذي طال وزير القدس خالد أبو عرفة ونوابها المنتخبين محمد أبو طير ومحمد طوطح وأحمد عطون[2].

1 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3990
2 الجزيرة نت: 2018/4/17، https://tinyurl.com/yc4h7y2g



جنود الاحتلال يعتقلون أحد موظفّي المسجد الأقصى

أمّا الاعتقال فهو سياسة مستمّرة لدى الاحتلال، وقد نفّذت سلطات الاحتلال 2466 عملية اعتقال عام 2017 طالت كلّ الأعمار[1]، وهكذا هي أعداد المعتقلين في كلّ عام. إلى جانب ذلك يلجأ الاحتلال إلى عقوبة الحبس المنزليّ بحق المقدسيين، ولا سيّما الأطفال؛ ما يؤثر سلبًا في حياتهم العلمية والاجتماعية. وتشير مصادر رسمية فلسطينية إلى أنّ نحو 300 طفلٍ مقدسيّ قضى حكمًا بالحبس المنزليّ منذ تشرين أول/أكتوبر 2015 حتى 2018/4/25، وتراوحت مدة الحبس المنزليّ بين ستة أشهر وعام، في حين حوّل الاحتلال أهالي الأطفال

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: تقرير حال القدس السنوي 2017، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2018، ص 71.

إلى سجّانين على أبنائهم حيث يمنعونهم من الذهاب إلى المدرسة، والذهاب في زيارات، واللعب خارج البيت، وفق شروط الاحتلال، وفي حال مخالفة ذلك تفرض غرامات مالية على الأطفال وأهاليهم[1].

ح- التلاعب بأعداد السكان في القدس:

يسعى الاحتلال بكلّ قوته إلى فرض رجحان الميزان الديموغرافيّ لمصلحة المستوطنين في القدس عبر إجراءات ميدانيّة سبق ذكر بعضها. ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، فقد كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيليّة أن «معهد القدس لأبحاث إسرائيل» يزيد أعداد اليهود المستوطنين في القدس عبر الإحصائيات الرسمية التي تسقط من حساباتها عشرات آلاف الفلسطينيين الذين يقيمون في الشطر الشرقي من المدينة، ولا سيما أولائك الذين أصبحوا خارج الجدار العازل[2].

«في المجالات البلديّة للقدس، ولا سيّما في الأحياء العربية الشماليّة خلف الجدار الأمني يعيش نحو خمسين ألف عربيّ آخرين لم يتمّ إحصاؤهم حتى اليوم. والمعنى هو أنه بخلاف المُعطى الرسميّ فإن الأغلبيّة اليهوديّة في حدود القدس أصغر؛ فهي لا تبلغ 63 % لليهود مقابل 37 % للعرب، بل 59 % لليهود و41 % للعرب»[3].

1 الجزيرة نت: 2018/4/25، https://tinyurl.com/y8zz2jga

2 أحمد صقر: هكذا كُشف زيف إحصائيات الاحتلال لعدد اليهود في القدس، عربي 21، 2017/5/18، https://tinyurl.com/y79maz7z

3 نداف شرغاي: ميزان السكان في القدس يميل لمصلحة العرب، مقال نشر في إسرائيل هيوم، ترجمه موقع الغد، 2017/5/19، https://tinyurl.com/ybxeowbv

تزوير الأرقام والمعطيات هو سلوك دائم لدى سلطات الاحتلال، وهو ضرورة لها من أجل التغطية على الحقائق الميدانية في القدس، ومنها حقيقة أنّ نسبة المقدسيين في ازدياد، في مقابل نقصان نسبة المستوطنين؛ وهو أمر لا يروقُ لسلطات الاحتلال التي تحاول تغييبها في أروقةِ الدراسات والتقارير المضلّلة والموجَّهة والكاذبة.

ليست هذه المعطيات سوى إضاءات متواضعة لا تبرز حجم الجريمة الحقيقيّة التي يقترفها الاحتلال الإسرائيليّ بحقّ الإنسان المقدسيّ. فحجم التضييق، والحصار، والتنكيل، والاستهداف أكبر من أن يوصف بعدما تسلل الاحتلال إلى تفاصيل حياة المقدسيين، وحوّلها إلى جحيم بهدف تحويل القدس إلى بيئة طاردة لأبنائها.

لقد نُكبَت قِيم العدالة، والحريّة، والتسامح في القدس، وبات الإنسان المقدسيّ يُسجَن لأبسطِ الأسباب، ومنها إذا غرّد في وسائل التواصل الاجتماعيّ بما لا يعجب مزاج سلطات الاحتلال التي اعتقلت منذ بداية عام 2017 حتى 9 آب/أغسطس منه نحو 70 فلسطينيًّا بينهم عشرات المقدسيين بتهمة «التحريض» على الفيسبوك[1]، وأطلقت نحو 5000 صفحة على الفيسبوك لمراقبة الفلسطينيين وملاحقتهم[2]، ووضعت قيودًا صارمة على حرية العبادة والوصول إلى دُور العبادة الإسلامية والمسيحية، ولا سيما المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة...

خسرت الإنسانيّة حين تُركَت يد الاحتلال الإسرائيليّ تعبث بالقِيم، وحين تغاضى المجتمع الدوليّ عن الاحتلال ودعمَه للمُضيِّ في جريمته بلا حسيب. وبناء على ذلك انتقل العقل العربي والإسلامي والحرّ في العالم باللاوعي من إنكار سلوك الاحتلال والدول المسانِدة له والأمم المتحدة إلى إنكار القيم التي يتبجح بها هؤلاء

1 العربي الجديد: 2017/8/9، https://tinyurl.com/ybreaps8
2 رأي اليوم: 2016/3/13، https://tinyurl.com/yapt5hfm

كالعدالة، وحق تقرير المصير، ورعاية الطفولة، وحقوق المرأة، وغير ذلك؛ وبذلك خسرت الإنسانية كثيرًا. إن طبيعة تركيب العالم اليوم تختلف عمّا كانت عليه في الأزمنة السالفة؛ فالأمم المتحدة (أو المجتمع الدوليّ) يُفترَض أنها حارسة القيم، وما تقوله وتفعله يُصوَّر للناس على أنّه ضميرُ البشرية وصوتُها ومحكمتُها التي تعيد الحقوق لأصحابها. وخطيئة الأمم المتحدة أو المجتمع الدوليّ اليوم أنهم أخلّوا بالصفة التمثيليّة لشعوب العالم، وفقدوا المصداقيّة، والموضوعيّة، وانحازوا إلى احتلال هو خطر على كلّ الإنسانيّة؛ وبذلك انتقل الناس من نقد المجتمع الدوليّ في هذه الخطيئة إلى نقد القِيم السامية التي يتغنّى بها، وربما نقضها ورفضها. على امتداد التاريخ، هذه المرة الأولى التي ترزح فيها الإنسانيّة على مذبح مشروع استعماريّ، هو المشروع الصهيوني، وذلك بسبب تواطؤ المجتمع الدوليّ على دعم هذا المشروع. ولا شكّ في أنّ الدول التي تدعمه تقامر بجَشَعٍ بالقيم الإنسانية من أجل مصالح استعمارية ضيّقة.

4) الاحتلال الإسرائيليّ تهديد للأمن والسِّلم في العالم

جعلت الأمم المتحدة أول مقاصدها حفظ الأمن والسِّلم في العالم[1]، وعلى خلاف ذلك قام الاحتلال الإسرائيلي على جماجم الفلسطينيين والعرب. لقد تحوّلت المنطقة العربيّة والإسلاميّة إلى بؤرة للصراع المتواصل بسبب إقحام كيانٍ دخيل فيها، وتأثرَ العالم كله بهذا الصراع. يقول المؤرّخ اليهودي شلومو ساند: «لم أتصوّر بأنّ شعوب المنفى لها حقّ في ملكية قوميّة على إقليم لم تسكن فيه لمدة ألفي عام، في حين أنّ السكان المقيمين فيه بشكل متواصل منذ مئات الأعوام محرومون من

1 موقع الأمم المتحدة: http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-i/index.html

هذه الصلاحية»[1]. وهذا التوصيف الذي يقدّمه ساند يعني ببساطة أنّ السكان الفلسطينيين المقيمين في الأصل لن يقبلوا بأنّ يحلّ في أرضهم شعوب غابوا عن المدينة ألفيْ عام؛ ما يعني أنّ الصراع في القدس يستمرُّ بين سكان فلسطينيين دائمين، ومستوطنين طارئين.

إنّ دولة الاحتلال الإسرائيلي تحمل في عقيدتها بذور الرغبة الجامحة في القتل، والاضطهاد، والتمييز، وهذا يعني أنّ الاستقرار في المنطقة لا يمكن أن يتحقق بوجود هذا الكيان.

إذا تتبعنا خطّ الصراع في القدس وفلسطين، سنجد أنّ المواجهات لم تتوقف هناك منذ عشرينيّات القرن الماضي حتى كتابة هذه السطور، ولا تكاد تخبو هبّة حتى تندلع غيرها ؛ولن تهدأ هذه المنطقة قبل أن تدرك الدول الكبرى أنّ الحقوق الطبيعيّة والقانونيّة والتاريخيّة والدينيّة لأهل فلسطين أقوى من جشَعِهم الاستعماريّ الذي كلّف العالم كل هذه الخسائر منذ أن وطئت الصهيونية أرض فلسطين.

من غير المنطق أن يعتقد أحد أنّ الصراع في القدس يمكن أن ينتهي إذا استمرّ وجود الاحتلال الإسرائيليّ، لا باستخدام القوة الخشنة كالسلاح والقتل والتنكيل، ولا بالقوة الناعمة كالتهويد والترويج لحلٍّ سِلميٍّ يُبقي الاحتلال؛ لأنّ الصراع في القدس مركبٌ من عناصر تاريخيّة ودينيّة وقانونيّة وجيوسياسيّة واقتصاديّة وعسكريّة واستعماريّة؛ فهو ليس صراعًا عسكريًّا أو اقتصاديًّا وحسب كما في صراعاتٍ أخرى في العالم.

1 شلومو ساند: اختراع أرض إسرائيل، ترجمة أنطوان شلحت وأسعد زعبي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، ط 1، 2013، ص 33.

وقبل مطالبة الفلسطينيين، أصحاب الحق، بقبول حلٍّ سلميٍّ يشرّع الاحتلال؛ فإنّ العالم مطالبٌ بالحصول على إجابةٍ واضحة من فمِ الاحتلالِ على الأسئلة الآتية:

هل تريد دولة الاحتلال الإسرائيليّ السلام مع الفلسطينيين؟

هل يقبل الاحتلال بأيٍّ وجودٍ سياديٍّ للفلسطينيين في القدس؟

هل نفّذ الاحتلال القرارات الدوليّة المتعلقة بالقدس؟

هل التزم الاحتلال باحترام الوضع التاريخيّ القائم في المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية أم استباحها؟

مظاهرات فلسطينية عقب ثورة البراق التي اندلعت في آب/أغسطس 1929



هبة باب الأسباط في تموز/يوليو 2017 رفضًا لتركيب بوابات إلكترونية وكاميرات مراقبة على أبواب المسجد الأقصى

لا تتوقف الضغوط على الفلسطينيين من أجل تقديم صكٍّ تنازلٍ مسبق عن حقوقهم قبل الشروع بأيّ مفاوضات، وعلى الرَّغم من قناعتنا بأنّ المفاوضات لن تجلب حقًّا للفلسطينيين إلا أنه من المهم الإشارة إلى أنه على الرَّغم من التزام السلطة الوطنية الفلسطينية بأكثر ممّا طُلب منها في اتفاقية أوسلو وغيرها من الاتفاقيات مع الاحتلال الإسرائيليّ إلا أنّ الفائدة صفريّة لدى الفلسطينيين. وفي كلّ مرة تبدأ فيها جولة مفاوضات تبدأ الطلبات التعجيزيّة الإسرائيليّة تتوالى على الطاولة بما يؤكد أن الاحتلال ليس معنيًّا بـ«السلام»، بل يستغلّه لفرض وقائع تهويديّة يصعب تغييرها مستقبلاً.

ولنا أن نتذكر كيف فجّر اقتحام أريئيل شارون المسجدَ الأقصى انتفاضةً استمرّت منذ أيلول/سبتمبر 2000 إلى شباط/فبراير 2005[1]. وهو اقتحام استفزازيّ هدف إلى إيصال رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيليّ آنذاك إيهود باراك بأنّ الإسرائيليين لا يريدون السلام ما لم تكن كل القدس تحت سيادتهم، بمعنى آخر هم لا يريدون سلامًا مع الفلسطينيين. وهذا نموذج من نماذج كثيرة بيّن فيها الاحتلال أنه أصل المشاكل. وفي مطلع عام 2018 صوّت الكنيست الإسرائيليّ على «قانون القدس الموحّدة» الذي ينصّ على ضرورة الحصول على أغلبيّة من 80 عضوًا في الكنيست للسماح بأي تغييرات مستقبلية في القدس[2]؛ ما يعني أنّ الاحتلال غير جاهز عمليًّا لأي تنازل عن أيّ شيءٍ في القدس؛ وبذلك يظهر جليًّا أنّ تعنّت الاحتلال الإسرائيليّ في ما يخصّ القدس هو سبب جوهريّ لاستمرار الصراع.

1 العربي الجديد: 2015/10/11، https://tinyurl.com/yaguy6ry
2 I24: 2018/1/2, https://tinyurl.com/y8supvfz

اقتحام شارون للأقصى في 2000/9/28 وقد أدّى إلى انتفاضة عارمة



مواجهات في ساحات الأقصى بين المصلين وجنود الاحتلال في انتفاضة الأقصى





خامسًا:
ماذا خسرتِ الإنسانيّة باحتلال القدس؟

لقد كلّف إنشاءُ دولة للاحتلالِ الإسرائيليِّ البشريّةَ أثمانًا باهظة دفعتها من رصيد قيمِها، وتراثها، ومادتها البشريّة. وبدل أنْ يكرّس المجتمع الدوليّ القدس نموذجًا يُحتذَى في التلاقي الإنساني، سلّمها لمشروع استعماريّ استيطانيّ صهيونيّ دكّ مداميك الوجود الاجتماعيّ والتراث الإنسانيّ في المدينة؛ ما أسفر عن تهديد مباشر للإنسانية جمعاء.

خسرت الإنسانيّة بالاحتلال الإسرائيلي للقدس مساحة التقاء وحيدة في العالم بما تتفرد به من ميزات، ولا نتحدث هنا عن التقاء يجمع سيّاحًا من مختلف أنحاء العالم لأجل السياحة فقط، أو التقاء في مدينة صناعية يحتشد فيها آلاف البشر المختلفين بحكم اختلاف أعمالهم، أو التقاء لأندية رياضية متنوعة الجنسيات، أو التقاء في معرض دوليّ فيه جنسيّات مختلفة، بل هو التقاء في صميم العلاقات الإنسانية، وفي حضرة الشرائع

السماوية الثلاث، وتحت ظلّ شجرة التاريخ الوارفة، وبين عبق التراث الإنساني الزاخر، ومثل ذلك لا يحصل إلا في القدس.

ولكي نتخيّل حجم الخسارة التي كبّدها احتلالُ القدس للإنسانيّة نسُوق بعضَ الأسئلة التي نترك الإجابة عنها لمخيّلة كلّ غيور على هذا العالم:

- كم سيعاني المؤرخون في تمحيص الروايات المكذوبة التي بثّها مؤسسو دولة الاحتلال الإسرائيليّ لتشريع فعلتهم؟
- كم سيعاني علماء الآثار في العالم لإعادة الأهداف من الحفريات في القدس إلى جادتها العلميّة المجرّدة بعيدًا من هيمنة التفسيرات التوراتية، ثم إعادة قراءة المكتشفات الأثرية بعين الباحث عن الحقيقة لا بعين من يختلق تاريخًا لم يكن موجودًا؟
- كم خسر العالم من آثارٍ كان يمكن أن تفيد في فهم تاريخ الأمم السالفة، ولكنّ الاحتلال زوّرها؟
- كم سيحتاج أهل القانون والحقوق إلى جهود لإقناع البشر بوجود عدالة تقتصّ من الجُناة وهم يرَون الاحتلال الإسرائيلي يفلت من العقاب طَوال هذه العقود؟
- كم من الجهود نحتاج لاستعادة الثقة بالقِيم الإنسانيّة بعدما تمرّغت في وحل المؤامرات الدوليّة والصهيونيّة؟
- كم دفع العالم ضرائب من أمنه واستقراره واقتصاده جرّاء اختلاق دولة الاحتلال الإسرائيلي؟
- كم سيعاني علماء البيولوجيا وهو يعالجون التعدي الفاضح على هذ العلم حيت جُنِّد «بغية تدعيم كيانيّة الأمة اليهودية العريقة وتحصينها» حسب المؤرخ اليهودي شلومو ساند؟


ROUND
THE

سادسًا:
جريمة احتلال القدس.. المجرمون والضحايا والأدوات

من أجل فهم أشمل لطبيعة الكارثة الإنسانية التي نجمت عن احتلال القدس يجدر بنا تحديد من هم المجرمون الذين اقترفوا جريمة احتلال القدس؟ ومن الضحايا؟ وما هي الأدوات التي استُخدمت في الجريمة؟

من الواضح حسب العرض أعلاه أنّ هناك مجرمَيْن:

- الأول هو الدول الاستعماريّة الكبرى، وكلّ من يساند الاحتلال الإسرائيلي من المجتمع الدوليّ.
- الثاني هو الاحتلال الإسرائيليّ.

أمّا الضحايا فهم:

- الضحيّة الأولى هي القدس وأهلها وهويتها.
- الضحيّة الثانية هي الإنسانيّة بقِيمها، وتراثها، وتاريخها.

أمّا الأدوات فهي القتل، والتهجير، والتضييق، والحصار، والإبعاد، والأَسر، والتهويد، والاستيطان، والتزوير، والتدمير، ومنظمات دوليّة وظيفيّة، وتشريعات باطلة، وفيتو جائر، وغير ذلك.

هذه الإجابات التفصيليّة مهمة لمعرفة كيف نتعامل مع طبيعة الصراع في القدس، فأيّ اجتزاء في النظرة إلى المجرمين، أو الضحايا، أو الأدوات يجرُّ إلى معالجة منقوصة أو خاطئة أو مشبوهة لمشكلة الاحتلال الإسرائيليّ في القدس. وعلى سبيل المثال، تظهر آثار تصويب الرؤية إلى الضحايا في رفع وعي العالم بأنّه ذاته ضحيّة

مستنزفة الأمن، والاقتصاد، والقِيم جرّاء استمرار الاحتلال الإسرائيليّ للقدس، وأنّ هُوية القدس وتاريخها وتراثها هم ضحيّة كذلك، وما يلحق بهم من تدمير إسرائيليٍّ لا يخصُّ سكانَ القدسِ الفلسطينيين وحدهم، بل كلّ العالم. إنّ لحظة إدراك هذه الإجابات والإحساس بخطورتِها هو بداية الصحوة العالميّة لتصحيح جريمةٍ اقتُرفت عبر السكوت على احتلال القدس، ودون تلك اللحظة جهود جبّارة.

فعاليات رافضة للاحتلال الإسرائيليّ



في جنوب أفريقيا



في أندونيسيا



في إيرلندا



اعتداء على متضامنين أجانب في القدس



في بريطانيا



في باكستان



رجال دين يهود يرفضون الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي


WITH

سابعًا:
كيف تعود القدس إلى فضاء الإنسانيّة؟

أهم ما يجب فعله هو:

- **إعادة فهم الصراع مع الاحتلال الإسرائيليّ بوصفه استعمارًا خطيرًا على البشريّة كلّها وعلى حضاراتها وتراثها**
- **ثم تفكيك المشروع الصهيونيّ**
- **ثم ترميم ما دمّره الاحتلال في القدس من مساحات للمشترك الإنسانيّ**

إنّ أخطر ما فعله الاحتلال هو عزلُ قضية القدس عن عمقها الإنسانيّ واختزال الرواية والتاريخ بالوجود اليهوديّ الطارئ في القدس. لقد استطاعَ مؤسسو الحركة الصهيونيّة ودولة الاحتلال الإسرائيليّ تضليل العالم - إجمالًا - على مدى هذه العقود، بل تضليل اليهود أنفسهم؛ ذاك أنّ الصهيونيّة منذ بداية طريقها حركة قوميّة مركزيّة إثنيّة سيّجت بشكل محكمٍ الشعب التاريخي الذي اخترعته في خيالها... ورأت في الذوبان كارثةً وخطرًا وجوديًّا ينبغي منعهما بأي وسيلة، وبذلك تبنت من التراث الديني اليهوديّ الوجه الأكثر انعزاليّة واستعلاء في هذا التراث[1]، وورّطَت اليهود بإنشاء دولة كلّفتهم ولا تزال دماء وحروبًا وخوفًا مستمرًّا.

1 شلومو ساند: اختراع الشعب اليهوديّ، ترجمة سعيد عيّاش، الأهلية للنشر والتوزيع (عمّان)، والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» (رام الله)، 2011، ص 332.



يجب أن نعترف أننا لم ننجح في إبراز حجم التهديد الإسرائيلي للإنسانيّة بأوجهه العمرانية والثقافية والاجتماعية. ويحضرنا هنا ما حصل حين قررت حركة طالبان في أفغانستان تدمير تماثيل بوذية عام 2001 حيث تحرّك العالم بأسره لثنيِ طالبان عن قرارها كون هذه التماثيل آثارًا إنسانيّة قديمة[1]. ولا يعنينا مناقشة ما آلت إليه الأمور بعد ذلك بقدر ما يهمّنا أنْ نقول إنّ هناك فرصة لإمكانيّة إقناع العالم بأنّ الاحتلال الإسرائيلي للقدس هو خطر على العالم كلّه. إنّ الدول والشعوب التي عانت ويلات الاستعمار يجب أنْ تدرك أكثر من غيرها معنى التهديد الوجودي الذي يحمله الاستعمار؛ وهي مطالبة بأن تكون نواة حراك دوليّ لتدويل جريمة احتلال القدس، وجعلها محلّ رفض عام، وجعل إزالة الاحتلال الإسرائيليّ المظلم عن القدس مهمّة عابرة للجنسيّات والبلدان والمعتقدات.

1 الجزيرة نت: 2001/3/5، https://tinyurl.com/ycsyjh59

خاتمة

يخطئ من يحاول تقزيم الصراع على أنه بين شعب فلسطينيٍّ وشعبٍ يهوديّ، وأن هناك ضحايا من الطرفين فقط. فالحقيقة أنّ هذا الصراع يجب أن يعاد فهمه ووضعه في سياقه الأعمّ فهو صراع بين مشروع استعماريّ دولي صهيونيّ يقف الاحتلال الإسرائيليّ رأس حربة فيه ومشروع إنسانيّ يحمل الشعب الفلسطيني لواءه، وعلى هذا يمكن خطاب العالم لتجنيد المناصرين للقيم الإنسانية، والعدالة، ومواجهة الاستعمار، وتوسيع الخيارات في الوسائل والأدوات والتحالفات.

القدس قضية بحجم الإنسانيّة، ولكنّها ليست قضية إنسانيّة بالمعنى الحقوقيّ المعاصر الضيّق فقط، أي ليست قضية حقوق إنسان، ومساعدات إغاثيّة لأهل القدس وحسب، فأيّ محاولة لإسقاط السياسي والتاريخي والديني والحضاريّ منها هي محاولة ناقصة، تقلل من أهميّة القدس، وما يتعيّن فعله لإعادة القدس إلى فضائها الإنسانيّ الرحب.

القدس هي محكّ الاختبار للإنسانيّة كلها، فإمّا أن تناضل من أجلِ حقّها في استعادة المِساحة التي التقتْ فيها أطيافُها المتنوّعة، وإمّا أنْ تستسلمَ لاحتلالٍ يسرق هذا الحقّ، ولمنظومةٍ دوليّة تعامت عن جريمةِ إنشاءِ كيانٍ إلغائيّ يستولي على القدس بدافع الجموحِ الاستعماريّ المتمادي. وفي الخيار الأول ستعود القدس جسرًا يربط بين الشعوب، وفي الخيار الثاني سيعمُّ الظلم والظلام هذا العالم؛ ذاك أنّ شعاعَ القدسِ أخمدَه الاحتلال، وفي كلتا الحالتيْن يجب ألّا يضيقَ نظرُنا فلا نرى إلا الحاضر، بل ينبغي أنْ يمتدَّ النظرُ إلى المستقبل حيث محكمةُ أجيالِ البشرية التي لن تغفرَ خطيئةَ كلٍّ من تواطأ على احتلالِ القدسِ، وتقطيعِ أواصرِ التلاقي الإنسانيّ فيها.

المراجع

كُتب ودوريّات ودراسات ورسائل جامعيّة باللغة العربية:

- إياد خالد إسماعيل هنا: واقع تطبيق قرارات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدوليّة نوقشت في جامعة الأقصى، غزّة (فلسطين)، 2016.
- براءة درزي: الجدار العازل في القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، تموز/يوليو 2016.
- براءة درزي: غرب القدس الشطر المنسيّ من المدينة المحتلة، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، آب/أغسطس 2018.
- ابن جرير الطبريّ: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 2.
- جوني منصور: إسرائيل والاستيطان، الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967م-2003م)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، 2014.
- حسن السيدة وربيع الدنّان: دليل القدس القانوني، المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد»، بيروت، 2016.
- خليل عثامنة: القدس والإسلام دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 2013.
- رائف يوسف نجم: الحفريّات الأثريّة في القدس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2009.

- السيد عمر: وثيقة المدينة المنوّرة الدستور الإنسانيّ الأول، دراسة منشورة في موقع مركز الدراسات المعرفية.
- شلومو ساند: اختراع أرض إسرائيل، ترجمة أنطوان شلحت وأسعد زعبي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، ط 1، 2013.
- شلومو ساند: اختراع الشعب اليهوديّ، ترجمة سعيد عياش، الأهلية للنشر والتوزيع (عمّان)، والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» (رام الله)، 2011.
- عادل يحيى: آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ، حوليات القدس، العدد السابع، ربيع - صيف 2009.
- عبد العزيز محمد عوض: الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1990، القسم الثاني (الدراسات الخاصة)، المجلد السادس.
- عبد الفتّاح محمد العويسي: تقديم بيت المقدس، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط 3، 2008.
- عبد الله معروف عمر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 2009.
- عبد الوهاب المسيري: الصهيونيّة وخيوط العنكبوت، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2006.
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999.
- غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبرياليّة، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، 2003.

- فاروق صيتان الشناق: القدس في قرارات الشرعية الدولية، عالم الفكر، العدد 4، المجلد 38، أبريل – يونيو 2010.
- فانسان لومير: القدس 1900 زمن التعايش والتحولات، ترجمة غازي برو، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 2015.
- محسن صالح (محرر): دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2010.
- محسن محمد صالح: القضيّة الفلسطينيّة خلفيّاتها التاريخيّة وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012.
- محسن محمد صالح: معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2011.
- محمد عبد العزيز يوسف: قراءة نقديّة في مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2016.
- محمد عوض الهزايمة: القدس في الصراع العربي الإسرائيليّ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2001.
- محمود حبلي: على درب الآلام، المسيحيون والمقدسات المسيحية في القدس، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2016.
- محمود عوّاد وزهير غنايم: القدس طروحات التسوية السياسية، منشورات اللجنة الملكيّة لشؤون القدس، عمّان، ط 1، 2001.
- نائلة الوعري: دور القنصليّات الأجنبيّة في الهجرة والاستيطان اليهوديّ في فلسطين 1840 – 1914، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2007.

- نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 – 1917، رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية في غزة (فلسطين)، قسم التاريخ والآثار، 2003.
- نور الدين مصالحة: التصور الصهيوني للترحيل نظرة تاريخية عامة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 7، صيف 1991.
- هشام يعقوب (محرر) وآخرون: تقرير حال القدس السنوي 2017، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2018.
- هناء حمدان وآخرون: القدس الشرقية تسخير سياسات وقوانين الأرض والتخطيط لتغيير طابع الحيّز الفلسطينيّ في القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، القدس، كانون أول 2009.
- هنادي الزغير: التهجير الصامت إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، القدس، أيار/مايو 2007.
- وليد الخالدي: دير ياسين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 2، 2003.
- وهبة الزُّحيلي: مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، دمشق، ط 1، 2001.
- ياسر علي: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطينيّ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2009.

منظّمات وصحف ومواقع إلكترونيّة:

- I24 www.i24news.tv
- الأنباء www.anbaaonline.com
- بي بي سي www.bbc.com
- جريدة الأخبار www.al-akhbar.com
- الجزيرة نت www.aljazeera.net
- الخليج أون لاين www.alkhaleejonline.net
- دائرة شؤون المفاوضات الفلسطينية www.nad.ps
- رأي اليوم www.raialyoum.com
- سي أن أن www.arabic.cnn.com
- صحيفة الحياة www.alhayat.com
- عربي 21 www.arabi21.com
- العربي الجديد www.alaraby.co.uk
- عمق شبيه www.alt-arch.org
- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» www.madarcenter.org
- مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية www.jcser.org
- منظمة اليونسكو whc.unesco.org
- مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة www.palestine-studies.org
- مؤسسة القدس الدولية www.alquds-online.org

- موقع الأمم المتحدة www.undocs.org
- موقع الأمم المتحدة، صفحة «برنامج الأمم المتحدة للتوعية بالهولوكوست» www.un.org
- موقع الغد www.alghad.com
- موقع باب الواد www.babelwad.com
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا» www.info.wafa.ps
- وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء www.qudspress.com

مراجع باللغة الأجنبية:

- Deniz Altayli: Arab East Jerusalem, A Reader. PASSIA, Jerusalem, 1st edition, 2013.
- Mahmoud Awad: Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947 – 1995, The Royal Committee For Jerusalem Affairs, Amman, 1995.
- Maxime Rodinson: Israel: A Colonial-Settler State?, New York, Monad Press, 1st edition, 1973.
- Human Rights Watch: www.hrw.org.
- United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA): www.ochaopt.org.
- The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories «B'Tselem»: www.btselem.org.


9 789953 047027


مؤسسة القدس الدولية
مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org


هيئة نصرة الأقصى